تفسير سورة الواقعة

لفضيلة الشيخ العلامة
صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ
حفظه الله ونفع بعلمه البلاد والعباد

إعداد
عادل مرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه اللهم نسألك علماً نافعا وعملاً صالحا وقلباً خاشعا ودعاء مسموعا ربنا لا تكلنا لأنفسنا طرفة عين واحملنا على الهدى

والصلاح وقنا شر أنفسنا والشيطان يارب العالمين أما بعد ....

فهذه سورة الواقعة وكطريقة ابن كثير عادةً يذكر في صدر تفسيرها ما ورد من الأحاديث والآثار إما في فضل السورة وإما في سنة قراءتها في الصلاة أو في غير الصلاة , وقد ذكر لك هنا حديث ابن مسعود وقصة ابن مسعود مع عثمان وفي هذا الحديث مسائل الأولى أن ابن مسعود كان في حياته يطلب عطاءً من عثمان يناسب مقامه وعثمان لم يكن ليعطيه ذلك العطاء حتى لم قربت وفاته أو صار عند المرض قال له عثمان أمرُ لك بعطاء قال لا حاجة لي فيه حمله أهل العلم على أن ابن مسعود كان طلبه في حال صحته فمنع منه فلما كان في حال مرضه قال لا حاجة لي فيه , وابن مسعود من السابقين الأولين وممن أسلم قديماً وممن حضر بدراً والمشاهد بعدها فله حق البدريين في ذلك وهذا سبب امتناع ابن مسعود عن أن يعطى العطاء , وأن يكون له أو لبناته من بعده إنه لم يعطه في حال صحته , ولذلك تنزه عنه في حال مرضه .

المسـألة الثانية : أن الفاقة الـتي ذكر فيها ابن مسعود هذا الحديث إن صح إسناده في قوله من قراء سورة الواقعة وفي قوله من قراء سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة , المقصود بالفاقة هنا الفقر , والفقر نوعان فقرٌ في القلب وفقرٌ في اليدين وظاهر الحديث يشمل الأمرين معاً فاقة المال وفاقة القلب ولا شك أن سورة الواقعة فيها من المعاني ما يجعل القلب في غنات عن الالتفات

إلى الــدنيا إلى النظر إلى الآخــرة لأن فيها تقســيم الناس إلى ثلاث فئات : السابقين , وأصـحاب اليمين , وأصـحاب الشــمال وهـذه من تأملها فإنه ولا شك ســيكون غنيــاً غــني القلب وســيبتعد عن التعلق بما ليس له , فهذا وجهٌ في معـنى قوله لم تصـبه فاقة , أيضــاً الســورة اشــتملت على أن الله جل وعلا هو الذي يسر للعبــاد ورزقهم وســخر لهم ما ليس إليهم وذلك في قوله نحن خلقنـــاكم فلـــولا تصـــدقون أفـــرءيتم ما تمنـــون ثم في قوله أفـــرءيتم ما تحرثون وفي قوله أفرءيتم الماء الذي تشربون وفي قوله افــرءيتم النــار الــتي تــورون * ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المُنشئون إلى أخر الآيــات هذه من تأملها حقا فتحت لقلبه أعظم أنــواع التوكل على الله جل وعلا والتوكل على الـــرب ســـبحانه وتعــالى فيه الكفاية فمن توكل على الله كفــاه   ومن يتوكل على الله فهو حســبه ســبحانه وتعــالى هو كافيه وهو ولي أمره وهو الذي يسدي له الخــير , ويفتح له أبواب الخيرات من حيث يعلم ومن حيث لا يعلم ما يفتح الله للنــاس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعـــده) فمن صـــدق التوكل على الله جل وعل فإن الله سـبحانه وتعـالى يفيض عليه الخـــــيرات من حيث يعلم ومن حيث لا يعلم لهذا فى السورة فيها هـذه الآيـات الـتي تطـرد سوء الظن بالله جل وعلا وتعظم صدق التوكل على الله جل وعلا في أن يســـخر للعبد ويرزقه و يفيض عليه مما في يدي الـرحمن , لـذلك من أيقن بهـذه الســورة وهو صــدق اليقين لا مجــرد التلاوة صــدق اليقين بما فيها , هذا يرجى له أن يفتح له هذا البــاب

وهو ألا تصيبه فاقة في ماله , يعني من حيث المال , وألا تصبه فاقة في قلبه هذا له سـبب , سـببه يعـني سـبب تأمل هـذه السـورة سـبب التوكل أن يكررها لأنه ليس كل النــاس يــدرك الأمر من أول قــراءة , ليس كل أحد يستفيد من الآية من أول نظـرة أو من أول ســــــمعه أو من أول تلاوة , فتكريرها كل ليلة يرسخ هــذه الأصــول العظيمة , والعقيــدة في الله فيما أعد الله جل وعلا لعباده في الآخرة , وفيما أعد الله جل وعلا لعباده وسخر لهم في الدنيا , إذن هذه المســـألة هي معـــنى قوله من قراءها كل ليلة لم تصـبه فاقة , ولهـذا ابن مسـعود أمر بناته أن يقرأنها كل ليلة لمناســـبة ضـــعف حاله من الجهة المادية واحتيـاج بناته لما جـرت العـادة بالاحتيـاج إليه . وأما الحــديث الأخر وهو أن النــبي كــان يقــرأ ســورة الواقعة في الفجر فهـذا ضـمن السـنة المشـهورة , وهو أنه عليه الصــلاة والســلام كــان يقــرأ بطــوال المفصل في الفجر , ويقـرأ بأواسـطه في العشـاء , ويقــرأ بقصــاره في المغــرب , وهــذه ســنة ينبغي المحافظة عليها وألا تترك ومن الناس من الأئمة من يقـرأ القـرآن طـول السـنة , يعـني كأنه يقـرأه في الـــتراويح يقـــرأ ثم يقف ويكمل المغـــرب ثم يقف ويكمل العشاء ثم يكمل الفجر وهذا مع عــدم وروده وفعله عليه الصــلاة والســلام له فإنه يفــوت ســنة القراءة في هذه الصلوات الثلاثة والنبي عليه الصلاة والسلام في المغـرب والعشـاء والفجر كـانت غـالب قرأته على ما ذكــرت لكم , وربما قـــرأ بغيرها ربما قــرأ في المغـرب بـالأعراف , وربما قـرا في الفجر بالمؤمنون وبغيرها من السور الطويلة , لكن الســنة

الماضية السنة التي جاءت الأحاديث أنه عليه الصلاة والسلام كان غلباً ما يقـرأ بها وأمر بـذلك في الفجر وفي العشـاء وفي المغـرب أن يقـرأ من المفصل , والمفصل له أثـره على النـاس لقصر آياته وسـهولة أخذ المعــنى , ولما فيه من الوعد والوعيد والتـذكير بـالآخرة , ولأجل حسن وقعه على النفس أيضـاً في حـــال عامة النـــاس فالمفصل له شـــأن عظيم , فالمحافظة على السنة في هذه المسائل مطلـوب , والمفصل كما ذكــرت لكم يبتــدأ من ((ق , أو من الحجـرات , إلى أخر القـرآن)) طواله من ق أو من الحجرات إلى أخر سورة عمّ وأواسـطه من عمّ إلى أخر سـورة الليل , وقصـاره من والضـحى إلى أخر سـورة النـاس , أما قوله عليه الصـلاة والسـلام ((شـيبتني هـود , والواقعة إلى أخـره)) فمعـنى التشييب الذي ذكر لما فيها من ذكر حـال أهل الجنة وحـال أهل النـار , والوعد والوعيد الشـديد في هـذه السور , فسورة هود في أخرها ذكر أهل النـار وأهل الجنة وذلك في قوله فمنهم شـقي وسـعيد * فأما الـذين شـقوا ففي النـار لهم فيها زفـيرٌ وشـهيق * خالدين فيها مادامت السـماوات والأرض إلا ما شـاء ربك إن ربك فعــالٌ لما يريد * وأما الــذين ســعدوا ففي الجنة خالدين فيها مـادامت السـماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غـير مجـذوذٍ إلى أخر الآيـات فالقصة أيضـاً القصص اللي في سـورة هـود أيضـاً يــدخل في ذلك كما ذكــره طائفة , لكن المقصــود الـذي يجمع بين هـذه السـورة الثلاث أو الأربع الـتي فيها ذكر المصــير بوعد ووعيد فيه شــده وفيه وقع

عظيم على القلب كـــذلك ســـورة الواقعة من ذلك وسورة عمّ يتساّءلون ونحو ذلك من السور .
قال جل وعلا : بسم الله الرحمن الرحيم
 إذا وقعت الواقعة والبسملة ذكرنا لكم مراراً أنها آية في صدر جميع سور القرآن خلا سورة براءة , سورة التوبة وليست في العد من السور , هي آية للفصل ما بين السورة والسورة , فهي من القرآن وآية ولكنها لا تدخل في العد , ولهذا النبي لم يكن يجهر بالبسملة في قراءته سورة أو للفاتحة على القول المشهور إذا وقعت الواقعة سميت السورة بالواقعة وقد ذكرنا لكمن أيضاً أن تسمية السورة اجتهادي وليس توقيفياً , ولهذا تجد أن بعض السور لها أكثر من اسم لها اسمان تجد السورة ولها اسمان ولها ثلاثة أسماء ونحو ذلك لأن الأسماء اجتهادية وقد تكون التسمية من النبي كما في هذا السورة وقد تكون تسمية من غيره عليه الصلاة والسلام , ذكر لك أن الواقعة من أسماء يوم القيامة والأسماء ليوم القيامة متعددة بتعدد الصفات ومن قاعدة العرب في لغاتها أن كثرة الأسماء تدل على عظم شأن المسمى , وذلك لعظم صفاته التي توجب تعدد الأسماء فالقيامة لها أسماء كثيرة , النار لها أسماء كثيرة , الجنة لها أسماء كثيرة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام له أسماء كثيرة , رب العالمين له أسماء كثيرة منها تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة , فتعدد أسماء القيامة لأجل تعدد الصفات الواقعة من أسمائها باعتبار أنها تقع ولابد واقعة كأنها وقعت وانقضت وهي لم تأتي بعد , والعرب في لغاتها ولسانها الكريم تعبر عن الشيء

الذي لم يقع بالماضي لأجل التأكيد على تحقق وقوعه , فيوم القيامة واقعة , الساعة واقعة يعني واقعةٌ ولابد , لهذا قال بعده ليس لوقعتها كاذبة قال جل وعلا إذا وقعت الواقعة وإذا هذه شرطية غير جازمة يعني أداة شرط غير جازمة ولها جواب وجوابها يأتي بعد المقطع الذي قرأنا يعنى بعد الآيات التي قرأنا وقوله إذا وقعت الواقعة الواقعة في الحقيقة هنا يعني من حيث الإعراب فاعل , لكن الواقعة هنا يعني اسند إليها الوقوع وإلا فالموقع حقيقةً هو رب العالمين , وهذا مما يقرر مذهب أهل السنة والجماعة منهجهم في أن إسناد الفعل إلى فاعله , إنما هو على وجه القيام به والإضافة إليه وإلا فرب العالمين هو الذي أوقع هذا الشيء , الأشياء قسمان : مخلوقة تعقل وتفعل فهذه يضاف إليها الفعل حقيقة وتكون فعلت حقيقةً .

والقسم الثاني: أشياء لا تفعل بنفسها وإنما هي مفعول بها , فهذه أيضاً يضاف إليها الفعل وتكون فاعلاً والمقصود قيام الشيء بها , فإذن الفاعل على كل من الأمرين هو حقيقة وليس مجازاً والمدعون للمجاز في مثل هذا يقولون هذا مجاز عقلي لأن معلوم إن الواقعة ليوم القيامة إنما هي مفعول بها يعني إن الله جل وعلا هو الذي يوقعها وليست هي تقع من ذات نفسها لأنه ليس ثم شيء اسمه واقعة , وإنما مجموع ما يحصل يوم القيامة هذا هو الواقع يوم القيامة في الساعة هي الواقعة وهذا كثير في القرآن فهذه على الصحيح أنها ليست مجازاً عقلياً وإنما هذا على اختلاف إضافة الفعل

إلى فاعله , فإذا كان الفاعل مما يفعل من المخلوق الذي يفعل له اختيار أراده يفعل فإنه يقال هو الفاعل حقيقة يعني ليس إضافةً وليس فعل عند الفعل أو قام به الفعل عند الالتقاء كما يقول الأشاعرة , وإنما هو فاعل حقيقة , وأما مثل الجمادات أو الأمور المعنوية فإنها نقول فاعل أيضاً لأن الله جل وعلا نسب الفعل إليها , لكن هذا من جهة الإضافة إليها لقيام الفعل بها . قال ليس لوقعتها كاذبة وهذا ليس جواباً للشرط , وإنما الجواب يأتي , إنما هذا معنى كونها واقعة أنها لا محالة واقعة وذكر لك الآيات التي تدل على ذلك كقوله جل وعلا استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يومٌ لا مرد له من الله معنى ليس لوقعتها كاذبة , يعني أنه لا مرد لذلك فيومئذٍ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذٍ واهية فهي لابد أن تقع فإذا وقعت الواقعة , الواقعة هذه ليست لوقعتها كاذبة فهي لابد أن تقع ولا مرد لها , والعرب تعرف أنه إذا قيل ليس لهذا الأمر كاذب , يعني أنه في الحقيقة لا مكذب له وإن كذب به من كذب فهو في الحقيقة واقع بحيث إنه من قوة وقوعه وتحققه وحصوله فإنه لا مرد له فإنه سيأتي جزمٍ بلا معقب ولا رادٍ ولا دافع لأن أصل الكذب هو الإخبار بخلاف الواقع , والتكذيب هو نسبة الإخبار بخلاف الواقع للمتكلم به فالواقعة ليس لوقعتها كاذبة , يعني ليس ثم دليلٌ يدل على أنها لا تقع , ليس لتحقق وقوعها وأنها ستحصل وأنه لا مرد لها وأنه ليس لها دافع من شيءٍ يمكن أن يقال إن هذا إخبار بخلاف الواقع بل هذا نفي مطلق , ليس لوقعتها كاذبة بأي نوع من

أنواع الإخبار بخلاف الواقع بل هي واقعةٌ حتماً وحاصلةٌ ولابد , ﴿ وأتي أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ قال سبحانه ﴿ خافضةٌ رافعة ﴾ والخفض والرفع هنا فسره أنه باعتبار المكلفين تخفض أقواماً , وترفع آخرين , تخفض أعداء الله وترفع أهل الإيمان بالله , هذا هو المقصود ولا شك من السورة وهو ذكر من انخفضوا من الكافرين والمنافقين , وذكر من ارتفعوا من أهل الإيمان من السابقين وأهل اليمين لكن عموم , لكن قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ يعني هي ﴿ خافضة رافعة ﴾ هذا يشمل المكلفين ويشمل أيضاً ما يكون في الملكوت , ولهذا الجبال تنسف كما سيأتي , الجبال تسير , السماء تنشق , الأرض تتغير تزلزل , وهذا أيضاً نوع مما يكون من الخفض والرفع , فيكون في هناك خفض لأشياء , ويكون هناك رفع لأشياء , فإذن من فسر الآية بقوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ إنها خافضة لأقوام رافعة لآخرين كما هو قول جمهور السلف فهذا لأجل أنه هو المقصود بالسورة , المقصود بالسورة أن يبين مصير أهل الجنة ومصير أهل النار , مصير الطوائف الثلاثة , ولهذا قسم الله جل وعلا الناس كما سيأتي في أول السورة إلى هذه الفئات الثلاث , وذكرهم في آخر السورة أيضاً بعد الموت اللي الطوائف الثلاثة ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم * وإما إن كان من أصحاب اليمين فسلامٌ لك من أصحاب اليمين * وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزلٌ من حميم وتصلية جحيم ﴾ هذا تلخيص للأقسام الذي سيأتي بيانها فإذن المقصود من السورة أن القيامة تخفض أقواماً وترفع آخرين ,

ولهذا تتذكر أن من أوجه تخصيص السلف في تفاسيرهم للعام ببعض أفراده إما حاجة المكلف ورعاية حاله وإما النظر إلى المقصود من السورة , السور لها مقاصد , ولهذا قد يخصون العام ببعض أفراده أو المطلق يقيدونه باعتبار موضوع السورة , المقصود من السورة أو باعتبار حال المكلف وما يصلحه , وهذا يدخل في ضمن تقسيم ابن تيميه وغيره لخلاف السلف إلى خلاف تنوع , وأنه ليس بخلاف تضاد . قال جل وعلا خافضة رافعة   إذا رجت الأرض رجا * وبستُ الجبال بسا * فكانت هباّء منبثا وهذا شرط بعد الشرط ويأتي جواب الجميع في الآيات القادمة إن شاء الله إذا رجت الأرض رجا الرج ماذا يعنى به هل هو الزلزلة , هل هو إخراج الأثقال , هل هو تغير صفة الأرض بحيث لا ترى فيها عوجا ولا أمتي , هل هو ذهاب الوديان وتغير حال الأرض أم أنه يخص برجٍ فيه زوال الجبال وفيه إحراج الأثقال , الظاهر أن رجَ الأرض هو أول علامات أو أولُ ما يقع من التغير أو أول أسباب التغير , وهذا يقودنا إلى أن ما ذكر في الكتاب والسنة من الأحوال التي تكون يوم القيامة من في السماء أو في الأرض من انشقاق السماء إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت ومن اختلاف الأرض إذا رجت الأرض رجا * وبست الجبال بسا وكذلك لا ترى فيها عوجاً ولا أمتى كذلك وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت وكذلك إذا زلزلة الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها ونحو ذلك هذا كله على الصحيح يحصل بين النفختين , بين نفخت الصعق ,

ونفخت البعث لأن النفخات يوم القيامة وآخر الدنيا ثلاث ، أو هي اثنتان : النفخة الأولى : نفخة الفزع ، وهي مقدمة لنفخة الصعق ، بين يديها قريبة منها ، وهي التي جاءت في آخر سورة النمل في قوله جل وعلا : ﴿ **ويوم يُنفَخُ في الصُورِ ففزِع من في السماواتِ ومن في الأرض** ﴾ وهي التي ذكرت أيضا في سورة غافر في قول مؤمن آل فرعون ﴿ ويا قوم إني أخافُ عليكم يوم التناد * يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ﴾ وهذه نفخة الفزع التي يفزع الناس منها لا يصعقون , يفزعون فيولون مدبرين من الفزع , وأما نفخة البعث فإنهم يأتون مقبلين يحشرون إلى الرحمن جل وعلا , يعني المؤمنين ويساق المجرمين إلى جهنم وردا , فهذه تسمى نفخة الفزع وهي بين يدي نفخة الصعق و والنفخة الثانية : هي المشهورة التي تسمى النفخة الأولى لأنها هي النفخة التي تكون مؤذنة أو بها نهاية الحياة , وهي نفخة الصعق التي جاءت في آخر سورة الزمر وكذلك في غيرها , قال جل وعلا ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ ونفخ في الصور فصعق , هذه تسمى نفخت الصعق
الثالثة : نفخة البعث ﴿ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ بين النفختين الثانية والثالثة أو الأولى والثانية , يعني نفخت الصعق ونفخت البعث يكون هذا التغير العظيم ﴿ إذا رجت الأرض رجا * وبست الجبال بسا * فكانت هباء منبثا ﴾ يكون أحوال , الجبال أول الأمر تسير ﴿ ويوم نسير الجبال وترى

الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحد وقال جل وعلا ويساءلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا * فيذرها قاع صفصفا لا ترى فيها يعنى الأرض عوجا ولاً أمتا انشقاق السماء إذا الشمس كورت * وإذا النجوم انكدرت هذا كله تغير وتبديل في السماوات وفي الأرض حتى تكون مهيأة لنزول الرب جل وعلا مهيأة لجلب النار ومهيأة لتقريب الجنة وإزلاف الجنة للمتقين رج الأرض , الرج هو التحريك بشدة وأكد ذلك بقوله رج يعني تحريكاً شديدا , إذا حركت الأرض بشدة تحريكاً شديدا وبست الجبال بسا البس هو التفتيت كما سمعت والتفتيت قد يكون أولياً بحيث ينقسم المفتت إلى حجارة كبار , وقد يكون تفتيتاً شديداً بحيث يكون المفتت هباء , وهذا هو الذي يحصل يوم القيامة أن الجبال تبث وتفتت حتى تكون هباءً يعني تكون شبه العدم قال وبست الجبال بسا * فكانت هباء منبثا الهباء للعلماء فيه تفسيرات لكن أقربها إن الهباء هو الذي تراه في ضوء الشمس من الجزيئات الضغيرة جداً التي تطير ولا تتماسك , ولهذا أكد قوله هباءً بالنعت بقوله فكانت هباءً منبثا يعني لا يكاد أحد أن يمسكه من بثاثه في الجو . نكتفي بهذا .

 وكنتم أزواجاً ثلاثة

أي نعم تقرأ الواقعة قبل النوم .

إذا قرأ الأب يكفي , المكلف هو اللي يقرأها والحديث في إسناده شيء لكن العمل بالضعيف في مثل هذا لا بأس به , وبعض العلماء يحسنه . اختلاف التضاد موجود لكن السلف أكثر اختلافهم الصحابة

اختلاف تنوع , وإذا وجد اختلاف تضاد فهو مما لا يؤثر في معنى الآية الترجيح , أوجه الترجيح هذه كثيرة جداً جمعت في رسالة , رسالة علمية جامعة الإمام , وهي رسالة قيمة جداً بعنوان أوجه الترجيح بين الأقوال في التفسير , الترجيح تارةً يكون للسياق وتارةً يكون للنحو وتارةً يكون لدلالة السنة وتارةً يكون للتفسير يعني للاحتمال بقاء العام على عمومه يعني أوجه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين , اللهم علمنا ما ينفعنا , وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملا يا أرحم الراحمين . أما بعد ....

فهذه السورة العظيمة سورة الواقعة فيها ذكر أقسام الناس في الآخرة جزاءً على ما عملوا في الدنيا فبعد أن ذكر الله وقوع الواقعة وأنها لا محالة كائنة ليست لوقعتها كاذبة ووصفها بما وصفها به مما يحتم أنها حق وأنه لا مرية فيها ذكر الله وأخبر بالخبر الصدق اليقين أن الناس يوم القيامة يكونون أزواجاً ثلاثة فقال سبحانه فكنتم أزواجاً ثلاثة والمخاطب بقوله كنتم من أرسل إليهم وبعث إليهم محمد عليه الصلاة والسلام , يعني أمة الدعوة وكنتم أيها المرسل إليهم محمد عليه الصلاة والسلام أزواجاً ثلاثة , كنتم أيها الناس يوم القيامة أزواجاً ثلاثة والأزواج جمع زوج , والزوج في اللغة وفي استعمال كتاب الله الزوج يطلق على معانٍ منها أنه الشكل والنظير والصنف والجنس

وأشباه ذلك يعني الأغراض المجموعات الأجناس يقال لكل جنسٍ زوج , ولهذا الرجل زوج للمرأة , والمرأة زوج الرجل أيضا باعتبار أن هذا جنس , وهذا جنس يعني من جهة الرجولة والأنوثة , قال جل وعلا في بيان ذلك في وصف الأرض وأنبتت من كل زوجٍ كريم وقال وأنبتت من كل زوجٍ بهيج من كل زوجٍ يعني من كل شكل وصنف من أصناف النبات والشجر , وقال أيضاً في بيان هذا واحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم يعني نظرائهم وأشباههم وأشكالهم فيحشروا ما الصنم المعين مع من عبده , يحشر من أنكر الرسالة مع من أنكر الرسالة يحشر من كذب بالبعث مع من كذب بالبعث يحشر من عبد الشيطان مع من عبد الشيطان وهكذا احشروا الذين ظلموا وأزواجهم , يعني نظراءهم وأشباههم وما كانوا يعبدون من دون الله فيجمع العابد مع من عبد من دون الله ممن عبد وهو راضي , وهذا كثير في القرآن أن يقال للشكل والنظيرِ والصنف إنه زوج ومنه هذه الآية وكنتم أزواجاً ثلاثة وأما آية سورة الملائكة سورة فاطر ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله فأحد الوجهين فيها أن المراد بالظالم لنفسه الكافر المشرك ووجهوا وراثة الكتاب بإنزال الكتاب عليهم وبالاصطفاء , الاصطفاء لنزول الكتاب وبعثة محمد عليه الصلاة والسلام لهم أولاً , وهذا قولٌ في الآية ولكن ليس بقوى بل القوى هو القول الثاني المشهور عن السلف والمفسرين وهو أن آية

سورة فاطر المقصود بالأصناف الثلاثة فيها أصناف أهل الإيمان فمنهم ظالم لنفسه , يعني من خلط عملاً صالح وآخر سيئاً ومنهم مقتصد , وهو الذي أتي بالواجبات وانتهى عن المحرمات وتقرب بما تيسر وسابق بالخيرات بإذن الله , وهو المسارع في كل باب من أبواب الخير بحسب استطاعته ويؤيد قوة هذا التفسير وأنهم لا يدخلوا فيها المكذبون الضالون الذين حقت عليهم كلمة ربك أنهم من أصحاب الجحيم أن ذكر الاصطفاء في الآية , والأصل في الاصطفاء أنه اختيار للخير , واختار موسى قومه سبعين رجلاً لمقاتنا , اختيارٌ واصطفاء لأمرٍ يحمد وأما الاصطفاء العام لمخاطبته بالرسالة هذا ليس باصطفاء في الحقيقة , وإنما يقال لمن اختارهم الله جل وعلا للخير إنهم مصطفون , هذا هو الذي جاء في القرآن في غير موضع كقوله جل وعلا في سورة ص والمصطفين الأخيار يعني من اصطفاهم الله جل وعلا لذلك فإذن اصح وجهي التفسير في آية سورة فاطر وما ذكرت لك وأما قوله وكنتم أزواجاً ثلاثة فليس من هذا الباب لأن الله جل وعلا ذكر فيها صنفين من أهل الجنة وهم السابقون وأهل اليمين , وأهل اليمين منهم المقتصد ومنهم من خلط عمل صالحا وأخر سيئا فكفرت ذنوبه ومحص أو غفر الله جل وعلا له ابتداء فصار من أصحاب اليمين , وأما أصحاب الشمال فهم المكذبون الضالون فنزل من حميم وتصلية جحيم كما سيأتي بيانهم إن شاء الله تعالى وصفهم بأنهم أصحاب الميمنة , وأصحاب المشئمة والسابقون السابقون اختلف العلماء في ذلك لما وصفوا

بأصحاب الميمنة , وأصحاب المشئمة يعني الشمال وذلك على قولين :
الأول : إن ذلك راجع إلى أخذ الكتاب وهذا هو الذي عليه جمهور أهل العلم لأن أصحاب اليمين هم من أخذوا كتابهم باليمين , ويأخذ بهم ذات اليمين إكراماً لهم ويعبرون على الصراط , وأصحاب الشمال هم من أخذوا كتبهم بشمالهم وراء ظهورهم فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا هؤلاء لأجل أخذهم الكتاب بالشمال يساقون إلى الشمال فيردون النار ويتهافتون فيها .
وأما القول الثاني : فهو الذي أشار إليه ابن كثير في هذا الموطن , وهو أنهم أهل اليمين من على يمين العرش , وأهل الشمال من على شمال العرش , والسابقون بين يدي الرحمن جل وعلا وهذا قول فيه ضعف عن الأول .
حسن هذا شيخ الإمام أحمد ما أتم اسمه , هو الحسن بن موسى الأشيب وهو من كبار مشايخ الإمام أحمد لقيه قديماً وروايته عن ابن لهيعة على الصحيح محمولة على أنه سمع منه قبل احتراق كتبه فينبغي أن يضم إلى العبادلة على القول بأن ابن لهيعة ثقةٌ فيما حدث به قبل احتراق كتبه أو قبل اختلاطه .
في هذا الأثر حديث عائشة , رواية القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عائشة فيها ذكر ظل الله وظل الله المقرر في كلام أئمة أهل السنة في الماضي , يعني في المتقدمين أن الظل الإضافة هنا إضافة تشريف , إضافة مخلوق إلى خالقه كإضافة البيت بيت الله وناقة الله ونحو ذلك وهو الذي جاء في

حديث الحديث المشهور المتفق على صحته ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله)) هذا ظل مخلوق والإضافة هنا ليست إضافة صفات يبينه الرواية الثانية التي في المسند وفي غيره بإسناد قوي قال ((يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله)) وذهب بعض أهل العلم إلى أن الظل هنا صفة من صفات الله جل وعلا ولا يقتضي أن يكون ثم نور أو نحو ذلك من عوارض الأجسام بل تثبت صفة على طريقة الإثبات العام عند أهل السنة والجماعة , لكن هذا يحتاج إلى تأمل , وإلى بحث هل نص عليه أحد أئمة أهل السنة المتقدمون .

من صلى إلى القبلتين هذا الخلاف في التفسير له أسباب وأنا في غير مرة ذكرت لكم بعض أسباب الخلاف خلاف السلف في التفسير وبعضه يكون خلافاً مقبولاً له حجته وبعضه لا يكون له حجه بينة منه هذه , السابقون هم من صلى إلى القبلتين , الآية هذه مكية , والآية المكية تفهم على وقت نزولها وإن كانت تحتمل بعد ذلك العموم لكن من كان فيها والسابقون السابقون من مات قبل أن يصلي إلى القبلتين آلا يدخل في هذه يدخل فهي ليست كقوله جل وعلا في سورة الحديد لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل وكذلك قوله في سورة براءة والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار فهذه يحتمل فيها أن يكون المراد من صلى إلى القبلتين باعتبار أنه سابق لكن أسبق ممن صلى إلى القبلتين من صلى في مكة إلى بيت المقدس ومات فيها ونحو ذلك فإذن هذا

التفسير نظر فيه من قال صلى إلى القبلتين نظر فيه إلى الآيات الآخر في هذا الباب وليس هذه بمكانها , يعني ليس هذا بمحل تفسيرها بذلك لأن السورة مكية والكلام على صفة السبق بعامة في أهل أمة محمد عليه الصلاة والسلام .

قال من ضمن الأقوال التي ذكر قال السابقون السابقون من كل أمة وهذا مبني على الخلاف في على الأقسام الثلاثة في آية فاطر فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله هل هذه في هذه الأمة خاصة أم في جميع الأمم , أهل العلم لهم في ذلك قولان :

القول الأول : أن الأمم من قبلنا فيهم ظالم لنفسه فاسق , وفيهم مقتصدون , وأما السابقون فهم نادر أو قلة ولذلك لا يجعلون قسماً مستقلاً , وذلك لقول الله جل وعلا في سورة المائدة منهم أمةٌ مقتصدة في أهل الكتاب منهم أمة مقتصدة * وكثيرٌ منهم ساء ما كانوا يعملون وقال وكثيرٌ منهم فاسقون فجعلهم قسمين , وهذا رجحه طائفة من المحققين من أهل الكتاب على فئتين فقط ، والأمر من قبلنا السابق فيهم نادر ، فلا يجعل السابقون فيهم قسما مستقلا .

والقول الثاني لأهل العلم : أن الأمم من قبلنا كهذه الأمة منهم سابق ومنهم مقتصد ومنهم ظالم لنفسه ، وهذا الثاني هو الصحيح ؛ لأجل أن عدم التخصيص في الآية آية سورة المائدة وفي غيرها لا يدل على عدم الوجود لتيقننا بأن منهم من كان سابقاً بالخيرات فحواريُ عيسى عليه السلام كانوا سابقين وأصحاب موسى اختار موسى قومه سبعين رجلاً

لميقاتنا كانوا سابقين وهكذا فكل رسول يكوم من قومه من هو سابق إلى الإيمان به سابق إلى امتثال أمره , سابق إلى الجهاد معه بحسب ما قدر الله جل وعلا لهم وكتب .
الصحيح هو ما ذكره ابن كثير هنا فقال وهذه الأقوال كلها صحيحة فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل الخيرات كما أنفقوا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العـــالمين واشـــهد أن لا إله إلا الله واشـهد أن محمـداً عبـده ورسـوله صـلى الله عليه وعلى آله وصـحبه وسـلم تسـليماً مزيـدا . أما بعد ....
فأسأل الله أن يجعلني وإياكم ممن قبل عمله وأخلص له القصد وسلم له القلب وجعل دعائه مسموعا وعمله صالحاً مقبولا . كما نسأله أن يوفقني وإياكم للعلم النافع وللبصيرة في الدين وللفقه فيه ويجعلنا من أنصار دينه الباذلين له اللهم أمين .
قال جل وعلا والسابقون السابقون * أولئك المقربون * في جنات النعيم ووصفهم فيما سمعتم بقوله ثلة من الأولين * وقليل من الآخرين والسبق المراد به في هذه الآية السابقون السابقون , يعني من سابق إلى الخيرات هؤلاء الذين سابقوا إلى الخيرات هم الذين يقربهم الله جل وعلا لأن حقيقة السبق إلى الخير هو سبق وتقدم إلى الله جل وعلا فيما يرضيه فكان الجزاء من جنس العمل لما سابقوا إلى رضوان الله وإلى

القرب منه طاعةً وامتثال أثابهم الله جل وعلا بما هو من جنس قصدهم وسعيهم وهو أن يقربهم منه , ولهذا الخلاف الذي ذكره العلامة ابن كثير رحمه الله في تفسير الأولين والآخرين في قوله ثلة من الأولين * وقليل من الآخرين وأن العلماء علماء التفسير لهم في ذلك قولان القول الأول : الذي اختاره جماعة من السلف روي عن مجاهد وعن الحسن وعن جماعة من أن واختاره ابن جرير ونصره وأيد من أن الأولين في قوله ثلة من الأولين الأمم السالفة وقليل من الآخرين المراد بالآخرين هذه الأمة .

والقول الثاني وهو المحققين من أهل العلم في هذه المسألة في هذه الآية أن الأولين والآخرين من هذه الأمة ليست هذه الأوصاف مقسمة بين هذه الأمة والأمم السالفة بل المقصود هنا هذه الأمة وهذا هو الصحيح الذي لا ينبغي القول بخلاف وذلك يرجح لأمور .

الأول : أن الله جل وعلا في صدر هذه الصورة خاطب أمة محمد عليه الصلاة والسلام بقوله وكنتم أزواجاً ثلاثة وهذا الخطاب ليس لخلق الله ليس لبني آدم , وإنما هو لخصوص هذه الأمة إذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة إلى أن قال وكنتم يعني أيها الأمة يا من خطبوا برسالة محمد عليه الصلاة والسلام كنتم أزواجاً ثلاثة * فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة هذا صنف وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة هذا صنف أهل النار والعياذ بالله   والسابقون السابقون الجميع ممن خطبوا بقوله كنتم فإذن ليس الكلام في الأمم

السالفة , وإنما الكلام في أمة محمد عليه الصلاة والسلام فالسابقون إذن في قوله ثلة من الأولين * وثلة من الآخرين الكلام كله في سياقه وسباقه على هذه الأمة

الوجه الثاني : أن الله جل وعلا وصف هؤلاء بأنهم أهل سبق فقال جل وعلا والسابقون السابقون * أولئك المقربون ثم جعل السابقين ثلة من الأولين وقليل من الآخرين وهذا يوافق آية فاطر وهي أن السبق فيمن أورثوا القرآن قال جل وعلا ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا يعني القرآن فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله فوصف السبق في القرآن وصفت به هذه الأمة , صدر هذه الأمة هم السابقون بالخيرات وهذا يقوي بل يرجح لظهور أن المراد بالأولين والآخرين أنهم من هذه الأمة وليس الكلام في الأمم السالفة , ولا يدخلون أصلاً في هذا المقام . وقد ذكرنا لكم فيما مضي فيما أذكر ذكرنا لكم أن العلماء في الأمم السالفة اختلفوا هل الأمم السالفة منهم سابقون بالخيرات أو إنهم على قسمين :

قسم ظالم لنفسه , وقسم مقتصد على قولين لأهل العلم .

القول الأول : أنهم قسمان فقط , مقتصد , وظالم لنفسه واستدلوا بقوله تعالى منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون , فجعلهم قسمين .

والقول الثاني : أن الأمم السالفة فيهم السابق , فيهم المسارع الذي يتقرب بالخيرات , يتقرب بالنوافل بعد الفرائض وفيهم المقتصد , وفيهم

الظالم لنفسه كما هو موجود في هذه الأمة ,وهذا القول كما ذكرنا لكم هو الراجح وهو الصحيح لأن عدم ذكر الصنف الثالث في الآية منهم أمة مقتصدة لا يدل على عدم وجوده , فإذن الأمم السالفة منهم سابق بالخيرات , ومنهم مقتصد , ومنهم ظالم لنفسه كحال هذه الأمة ولا فرق , لكن الخطاب في آيات الواقعة هذه إنما هو بهذه الأمة , لهذا نقول إن الراجح , والقول البين في الدلالة لما ذكرنا لك من الوجهين هو ما اختاره أكثر العلماء في أن الأولين والآخرين من هذه الأمة , وأما استدلال ابن جرير رحمه الله بحديث أبي هريرة المشهور , المروي من طريق الصحيفة الصادقة , صحيفة عبدالرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة,((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أُتوا الكتاب من قبلنا) فهذا لا يدل على أن الأمة لا يوصف أحد فيها بأنه أول , وأنها موصوفة بالتأخر فقط نعم نحن الآخرون بالنسبة إلى من قبلنا , لكن هذه الأمة فيهم الأولون , وفيهم الآخرون فما اتصل بزمان النبوة وقرب منه من القرون الثلاث المفضلة هؤلاء أولون ثم ما تأخر عنه وفتر عن ذلك يقرب من كونه أخراً , والمسألة نسبية كما هو معلوم .

الحديث : يعني إذا قول الحديث تكون منصوبة بفعل محذوف تقديرهُ أقرأ الحديث أو أتم الحديث ونحو ذلك , ولا يعني اقرأ الحديث أو أتم الحديث أن ستكون حافظاً له وأتمه يعني من حفظه لا بس من باب التأدب مع الحديث والتأدب مع القرآن قل مثلاً كما في قوله تعالى يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله الآية , الآية يعني أقرأ الآية تأدباً من أن يكون قرأ

بعض الآية أو استدل ببعض الآية ولم يكمل الآية أو قرأ بعض حديث النبي وقطعه ولم يكمل البقية , فقول العلماء بعد أول آية أو بعد أول حديث , الحديث هذا منصوب بفعل محذوف تقديره هو اقرأ الحديث أو أتمه , أتم الحديث تأدباً من أن يقطع الآية , أو أن يقطع الحديث .
طبعاً القرن هنا المراد به قرن الناس جيل الناس ليس القرون , القرن الذي هو مائة سنة , القرن هو الجيل , والجيل يعني في اللغة هو الفئة من الناس , بعني المجموعة من الناس اللي تمضي ويأتي غيرهم يعني ما بين الستين إلى السبعين سنة لأن أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وذلك لقوله تعالى وقرون بين ذلك كثيرة القرون يعني الأجيال . في اللغة يقال جيل ما يراد به الجيل يعني مثلاً هادولا أهل بلد كذا , هادولا جيل أهل البلد الثاني جيل لأ , الجيل هم المجموعة من الناس الذين تتقارب أعمارهم يخلفهم جيل آخر بعدهم , ثم جيل يعني مجموعة ثانية فمثلاً نقول مثلاً الشباب اللي من العشرين إلى الثلاثين هادولا جيل , والتوهم مولودين هادولا جيل وهكذا لأن هادولا يتقدم بهم السن ثم يخلفهم جيل أخر وهكذا .
مر معنا في الكلام على الآية السابقة في قوله ثلة من الأولين * وقليل من الآخرين ما رواه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده مرفوعاً مثل أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم أخره , وهذا يفهم على الأحاديث المشهورة المتواترة المعروفة أن خير هذه الأمة أولها , خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم , ولكن المقصود , المقصود بالحديث أن

النفع العام , النفع العام لهذه الأمة من بعضها وللناس لقوله كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس يعني كنتم للناس خير أمةٍ أخرجت , ومن جهة النفع العام كما أن الأولين من هذه الأمة من القرون المفضلة نفعوا الناس , وكذلك لا ينقطع النفع , كما أن المطر المتأخر ينفع الأرض كما نفعها المطر المبكر , فهذه الأمة كالغيث , ولكن لا يدل هذا الحديث على أن المتأخرين قد يكونون أفضل من المتقدمين لأ , ولكن يدلُ على أن المتأخرين يكونوا فيهم فضل ونفع وعلم وإحسان وبذل كما أن هذا موجود في المتقدمين ومن اللطائف في هذا الباب أن العلامة الشوكاني رحمه الله صاحب كتاب فتح القدير في التفسير ونيل الأوطار العالم المعروف عابه أهل زمانه لما كثر منه الاجتهاد في مسائل خالف فيها قومه الزيدية , ورجع فيها إلى قول القول المعضوض بالدليل المعروف عند أهل السنة قالوا له أنت تريد أن تكون مفضل على الأولين , ولكن أنت متأخر , فكيف تسبق الأولين وكيف تأتي بما لم يأتي به الأولون فأنشأ أبيات في ذلك حسنة في هذا المعنى تفهم على ما ذكرت لك من فهم الحديث منها قوله

قالوا جئت مـأخـراً فأجبت دار الخلد آخرى
سبق الهلال البدر لكن لم يصـر بالسبـق بدرا

يعني أن التأخر ليس بعيب العيب والنقص في العلوم , العيب والنقص يكون في السجايا , يكون في الأمور المكتسبة أما الزمان , الزمان ليس عيبا ,

كون المرء يوجد في ومنٍ متأخر لا يوجد في زمنٍ مبكر , هذا ليس عيباً , نعم من جهة الفضل الله جل وعلا اختص الصحابة والتابعين وتبع التابعين والقرون المفضلة اختصهم بالقرب من عهد النبوة , وهذا مزيد فضل لكن ليس من تأخر معيباً بالتأخر لكن لمن تقدم مزيد فضل بالتقدم , وكما قال عليه الصلاة والسلام , أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم أخره يعني أن الجميع نافع , أما قوله جل وعلا على سرر موضونة يعني أن صنعتها من دقتها أنها صنعت بعقود الذهب المتشابكة , وكان الناس يتبارون في أنه يعني في ذاك الزمان في أن الصنعة الدقيقة يكون فيها عمل أكثر وتشابك أكثر وضفر يعني عقد الأشياء بدقة أكثر إما من الحديد أو من الذهب أو غير ذلك , وهذا يدل على مزيد دقة في الصناعة وعلى أنها معتناً بها يعني في صناعات الدنيا , والله جل وعلا وصف سرور الجنة بأعلى وصفٍ بأنها موضونة يعني أن بعضها مشتبك مع بعض , وأنه مجدولة , وبعضها داخل في بعض فكيف إذن هي صناعتها , وكيف شكلها , وكيف هيئتها لا يعلم ذلك إلا رب العالمين الذي خلقها , والسرر جمع سرير , والسرير هو الكرسي المتسع للجلوس عليه والتمدد عليه , وليس خاصاً في اللغة بالنوم , ليس السرير خاصاً في اللغة بالنوم , ولذلك يقال للكرسي الكبير الذي يجلس عليه الملك سريرُ الملك , ويقال سرير الملك لأنه متسع يمكن أن يتربع عليه يمكن أن يمد رجليه عليه ونحو ذلك فليس مختصاً بالنوم , وهذا هو المقصود هنا يعني المقاعد التي يجلسون عليها هي سرور متسعة ذات صنعة بديعة من ذهبٍ ونحوه

قال على سرر موضونة * متكئين عليها من سعتها وفراهتها وحسنها والتلذذ بالجلوس عليها قال متكئين عليها متقابلين مع كثرتهم لكن بعضهم يقابل بعضا , ثم وصفهم بقوله وصف نعيم بقوله يطوف عليهم ولدان مخلدون * بأكوابٍ وأباريق وكأسٍ من معين * لا يصدعون عناها ولا ينزفون بأكوابٍ , أكواب كما ذكر لك ما ليس فيه أذان يقال أكواب ويقال كيزان وكأس , الكأس مختلف عن الأكواب , الأكواب ما ليس فيها آذان , والأباريق ما كان لها آذان يعني يفرغ الماء أو يفرغ ما فيها منها , ذكر ثلاثة أشياء أكواب , وأباريق وكأس , ثم قال من معين والمعين هو المورد الصافي الذي لا تشوبه شائبة تقول العرب هذا ماء معين أو هذا مورد معين إذا كان صافياً قد تخلى من العلائق والتراب وبقايا الأشياء فصار صافياً تمام الصفاء قال وكأس من معين * لا يصدعون عنها ولا ينزفون هذه الكأس من معين يعني من مورد صافي دائم كيف نقهم المعين هذا ما هو , ما هو هذا المورد هي الأنهار المذكورة في سورة محمد مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهارٌ من ماءٍ غير أثينٍ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذةٍ للشاربين وأنهار من عسل مصفى فهذا المورد المعين الذي لا ينقطع يأخذ منه هذا , المقصود به الأنهار لا يصدعون عنها كلمة يصدعون عنها , تصدع أو حصول الصدع أو الصداع قد يكون منه وقد يكون عنه , والآية قال لا يصدعون عنها وفيها وجهان في التفسير :

الأول : أن تكون عنها بمعنى منها لا يصدعون منها يعني لا يصيبهم صداع منها ولا تؤذي رؤوسهم وليست كما يكون في الدنيا من أكثر من الشراب أو الخمر يعني من شراب من اللبن أو غيره من الأكل أو أكثر من شرب الخمر فإنه يصيبه الصداع ونحوه , يعني تغير عقله , فهذا تفسير تكون عنها هنا بمعنى منها يعني لا يصدعون منها يعني بسببها .

والوجه الثاني : لا يصدعون عنها , يعني أنها ملازمة لهم فلا يفرقون عنها يعني لا يحال بينهم وبينها بل كل ما احتاجوها كلما أرادوها حصلت لهم نكتفي بهذا ونكمل إن شاء الله في الأسبوع القادم .

جعلنا الله وإياكم من أهلها , اللهم اجعلنا منها , اللهم اجعلنا منها .

* مناقشة *

هذا مثل مثل ما يقال أنبت المطر الأرض إسناد سبب . لا قالوا فيه للعامل فيهم أجر خمسين قالوا منا أو منهم قال بل منكم , جهات الفضل وجهات التفاوت في الرتب مختلفة كونه أجره يكون كأجر خمسين يعني في العمل الذي يعمله , إذا عمل بعمل له أجره خمسين ممن عملوا بمثل عمله من الأولين , لكن جهات العمل عند الأولين أكثر من جهات العمل عند الآخرين فالأولون من الصحابة والتابعين يعملون أشياء ليست عند المتأخر فمن المسابقة في الخيرات وأعمال القلوب المختلفة من محبة الله جل وعلا وحسن الظن به , والتوكل عليه والإنابة إليه والخشوع والإخبات والطمأنينة والسكينة , أعمال القلوب , وأيضاً أعمال الجوارح عند المتقدمين ما ليست عند المتأخرين ولهذا حتى في

الصحابة أبو بكر مثل ما قال أبو بكر شعبة القارئ المعروف قال ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بشيء وقر في قلبه لأن أعمال القلوب عبادات القلب وما فيه من أعمال , الأعمال عبادات عظيمة , محبة الله جل وعلا والإنابة إليه وحسن الظن به والسكينة والطمأنينة , لو قيل له أن هذه أن محمد عليه الصلاة والسلام ليس برسول , والسماء وقعت على الأرض يعني جابوا دليل عندهم مثلاً ما ضر يعني ولا تغير يعني عنده شيء وقر في قلبه صار مثل الجبال عنده مثل اليقين وهذا يكون بالمجاهدة أيضاً , فإذن الأعمال , أعمال الإيمان ليست الأعمال الظاهرة أعمال ظاهرة وباطنة , أعمال القلوب عظيمة , عظيمة الأثر , لهذا ابن القيم رحمه الله في لما شرح منازل السائرين للهروي , شيخ الإسلام الهروي سماه مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين وجعلها كلها منازل قلبية كلها منازل قلبية , المقصود إن حصول بعض الفضل للمتأخرين زيادة أجر للعامل فيهم مثل أجر خمسين هذا لا يعني الفضل في المجموع , وإنما يعني من عمل عملاً له مثل هذا لخصوصه لكن المتقدمون عندهم من اليقين والأعمال ما ليس عند غيرهم ولقد أحسن بعض التابعين وأظنه الحسن حينما سؤل فقيل له هؤلاء التابعون أكثر تعبداً أو هانحن أكثر تعبداً من بعض صحابة رسول الله فكيف صاروا أفضل فقال أنتم تتعبدون بعبادات كثيرة , والدنيا في قلوبكم , وهم يتعبدون بعبادات قد تكون قليلة ولكن الآخرة في قلوبهم , هذا فرق , فرق في الخشوع وفرق في

الإقبال على الله جل وعلا , وفرق في التطامن والذل والخضوع , هذه أمور عظيمة , قد يكون هذا بجنب هذا وبينهم من الفرق ما الله به عليم من جهة الذل ذل القلب وخضوعه واستكانته وانكساره ورغبة فيما عند الله وتوبته وإنابته والله المستعان الله يوفقنا وإياكم ويعيذنا من شر أنفسنا والشيطان اللي بعده .

((الوزر قطعة من اللحم لا عظم فيها واحدتها وزره))

((يكون الذي أثنى على صاحب الرؤيا معروف ليس بمجهول , يعني دخلت من باب التزكية , تزكية من يعرفه))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه وبعد ....

فقول الله   وفاكهة مما يتخيرون * ولحم طير مما يشتهون هذا فضلٌ جعله الله جل وعلا للسابقين المقربين , وليس في هذا اختصاص بهذا الصنف لهذا النعيم ولكن لهم منه أعلاه وأعظم ما يتنعم به منه , وإلا فقد دلت الآيات الآخر أن أهل الجنة لهم فيها ما يشتهون , كما قال جل وعلا إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ضلال على الأرائك متكئون ونحو ذلك من الآيات لكن دلت هذه لما نص على هذا الفضل لهم على أنهم مختصون به من جهة الكمال فلهم إذن من جهة النعيم الذي يشركون فيه غيرهم ويشركهم غيرهم فيه لهم منه أعلى النعيم وأكمل النعيم ,

فيدل هذا على أن نعيم أهل الجنة قد يكون مشتركاً وقد لا يكون مشتركاً , يكون ثم نعيم خاص بالمقربين والسابقين وأهل الدرجات العالية وثم نعيم أدنى منه هو لمن هو دونهم في المنزلة , وثمَّ نعيم غير خاص مشترك بين الجميع لكنهم يتفاوتون فيه أيضاً بحسب درجاتهم .

استدلال الحافظ بن كثير بهذه الآية على أن تنويع الطعام هو الفاكهة في الدنيا أنه لا بأس به وليس من المذموم , استدلال له مأخذ من أن هذا الفعل يعني التخير من الفاكهة جعله الله جل وعلا نعيماً في الآخرة وما كان من النعيم في الآخرة وكان في الدنيا إذا لم يمنع منه دليل فإن تعاطيه مباح ولا يدخل هذا في إذهاب الطيبات في الحياة الدنيا التي جاءت في قوله جل وعلا في سورة الأحقاف ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فإن هذا في تعاطي ما لا يجوز تعاطيه مما هو في أصله من مما يتنعم به الإنسان فإذن وجه الاستدلال مما ذكره الحافظ بن كثير واضح وبين , وأصل هذه المسألة راجع إلى أن التوسع في المباحات وتعاطي كل مباح هل هو جائز شرعاً أم غير جائز أم يقتصر فيه على ما في السنة , اختلف العلماء في هذه المسألة على أقوال أشهرها قول جمهور العلماء من أن تعاطي المباحات جائز فكل ما أباحه الله جل وعلا فللإنسان أن يفعله أو أن يأكله أو أن يتمتع به دون فرق ما بين مباح ومباح , وأصول الأدلة من السنة دلت على هذا , والثاني : القول الثاني : أن تعاطي المباحات بكثرة يمنع منه فقد يصل النهي فيه والمنع إلى

التحريم تحريم الصغائر , وهذا المنع والنهي ذهب إليه ابن تيميه رحمه الله كما هو معروف في اختياراته , واستدل له بقول الله   لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فقال دلت الآية على نهي النبي عليه الصلاة والسلام وفي نهيه نهي لأمته أن يمد عينه إلى أنواع المتاع , وأنواع المباحات قال ابن تيميه ما معناه أو ما حاصله ولا بأس أن يتمتع بما لا يكون عادةً بمنظر حسن أو بزروع أو بزهور أو نحو ذلك , إذا لم يكن له عادة , وقول شيخ الإسلام رحمه الله إذا كان من جهة الكمال وصنيع الزاهدين الراغبين الذين كملت أحوالهم مقتدين في ذلك بما أمر الله جل وعلا به نبيه فهذا بين , لكن إن كان للأمة جميعا فهذا يحتاج إلى دليل آخر وخاصةً إذا أنضم إلى ذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم بعد رسول الله لما انفتحت لهم الدنيا أخذوا منها المباح وتركوا ما لم يباح , فاتخذوا المزارع واتخذوا القصور والمساكن والمراكب الفارهة ونحو ذلك مما لا يكون حرام .
القول الثالث : أن المباح قد ينهى عنه التوسع في المباحات إذا كان يؤول إلى محرم أو إلى مكروه , قال أخذاً منهم بأصل سد الذريعة وهو أصل معمول به في مواضع لكن لا ينبغي إطلاق القول بأن كل مباح التوسع فيه يمنع منه لأجل سد الذريعة , هناك مباحات يمنع منها سداً لذريعة , وهناك مباحات ولو مع التوسع فلا يمنع منها لأن القاعدة ليس كل ذريعةٍ تمنع , ليس كل ذريعة إلى ما ينهى عنه يمنع , وإنما تمنع بعض الذرائع , وهذا له بحث أصولي في أن

الذرائع كما هو معلوم ثلاثة أقسام لعلَّه يأتي موضع نشرح لكم فيه المسألة لأن الذرائع ثلاثة أقسام .
قسمٌ لا يجوز منعه بالاتفاق , لا يجوز منع الذرائع إلى المحرم , ثلاثة أقسام قسمٌ لا يجوز منعه بالاتفاق بالإجماع , وقسمٌ يجب منعه بالاتفاق , وقسمٌ مختلف فيه وهو سد الذرائع في غير الصورتين السابقتين .
ذكر الحافظ بن كثير الحديث , الحديث واضح , لكن ذكر فيه مسألة الوضوء مما غيرت النار . وهذا الحكم منسوخ , وكان في أول الأمر أنه ما مست النار يتوضأ منه , سواء إن كان من اللحم أو من غيره أي طعام أو شراب مسته النار فإنه يجب الوضوء كان هذا في أول الإسلام , ثم بعد ذلك نسخ بقوله كلوا مما غيرت النار , وكان جمع من الصحابة بعده عليه الصلاة والسلام يأخذون بالحكم ما قبل النسخ , يعني يتوضئون مما غيرت النار , لكن استقر إجماع الأمة أو شبه إجماعهم على ما دلت عليه الأدلة من عدم إيجاب الوضوء مما مست النار , ونسخ الحكم السالف .أهـ
* مناقشة *
نسخ الحكم , النسخ بمعنى النسخ الأصولي اللي هو رفع الحكم السالف ما ننسخ من آية يعني رفع الحكم السالف , وهو إيجاب الوضوء مما مست النار إلى عدم إيجابه . كلها بالاتفاق إلا في الإبل لحم الإبل هو اللي جرى فيها الخلاف .
لا يجوز سده بالاتفاق مثل مثلاً بيع عنب يأخذه الكفار يعصرونه في بيوتهم وبشمسونه أو يعني بشمسه ثم بعد ذلك بيصنع بها خمر , عصير العنب ,

الآن تجد في السوق مليان عصير عنب , عصير عنب تصنع له الطريقة وينقلب , هذا بالاتفاق لا يجوز منعه , مثل بيع الحديد , بيع السكاكين خشيةً الواحد يأخذها ويقتل بها أحد , أو ما شابه ذلك , هذا لا يجوز له صور كثيرة , يعني يبسطها القرافي في الفروق في الفرق ما بين ما يسد وما لا يسد من الذرائع , ولعلَّه تأتي مناسبة نبسط القول فيها إن شاء الله .

نعم . أهـ

البخت والبخاتي , هذه الإبل العظيمة , الإبل الضخمة , يعني مثل هذا بالبخت .

في النسخة اللي هنا ضابط يعني ضبط إسماعيل بن على الخطبي , يقول الخطبي عن حفظي ما أذكر عن أحد بهذا الاسم من الأولين , هناك جعلها الخطبي , يمكن أنه هو الذي كان يخطب يعني يصير الخطمي . الأسماء لا يدخلها قياس ولا يدل عليها ما قبلها ولا ما بعدها , لذلك سبيلها الحفظ والمراجعة . الخطمي هذا على الجادة , الخطمي على الجادة لأنه ما يجي في البال إنها الخطبي ففي الغالب إذا جاء شيء على خلاف الجادة وضبط إنه هو الصواب لأن القارئ اللي يصحح الكتب بيشوف الشيء اللي على الجادة وبيضعه مثل الخطمي هذه مشهور .

نعم أو الحفظي من الحفظ ما كان يتحفظ , هذا .

الخيوطي نعم , بس راجعوها أنتم أحسن إذا جاء من الأسماء مشكلة راجعوها , هذه تراجعونها في الأنساب , الأنساب لابن السمعاني , الحافظ عبد الكريم السمعاني , أو في اللباب المختصرة لابن الأسير , أو في كتب التراجم نعم في الميزان أو نحوه , أو في كتب المشتبه بحثها سهل نعم . ومن

المواضع أو من الكتب اللي تضبطلك المختلف القاموس أحياناً قاموس المحيط وشرحه للزبيدي هذه يأتي في المواضع يعني تشوف هنا خيط إذا صار الراوي معروف واحد اثنين , يعني يضبطها يجيبلك اسمها , يعني أحياناً ما هي قاعدة عنده لكن أحياناً .

قوله   وفاكهة مما يتخيرون * ولحم طير مما يشتهون جعل التخير للفاكهة جل وعلا وجعل الاشتهاء للطير , وهذا تفريقٌ فيه أيضاً النعيم , لأن التخير في الفاكهة أبلغ من التخير في الطير , فإن الفاكهة الأصل فيها التنويع الكثير , واختلاف الطعوم , وتنوع الألوان إلى أخره , فهذا يناسب أن يكون بين يديه الكل ثم هو يتنعم بأشكالها وألوانها وطعومها المختلفة , وأما الطير , طير الجنة فهو عظيم كما وصف النبي   بأنك كأمثال البخت يعني الجمال العظيمة فهو إذا اشتهى نوعاً منه فإنه يأتيه صالحا للأكل كما جاء في الرواية يخر عليه مشويا في التفريق ما بين الفاكهة واللحم هذا مناسبٌ لحالة الكمال في التنعم , وهذا يعرف الإنسان في الدنيا فإن كثرة الأنواع المختلفة في طعومها وألوانها وأشكالها , وجودها بين الإنسان ليختار هذا لا شك أنه نعيم , وحصول ما يشتهي من اللحم في ساعته , هذا أيضاً مزيد نعيم , وطائفة من العلماء , استدلوا بهذه الآية على أن المناسب أن تقدم الفاكهة على اللحم في الأكل حتى جعله الأطباء المتقدمين جعلوه صحيحاً في أنه من النعيم أو مما يصح البدن أن تقدم الفاكهة على اللحم ولا تأخر , لأن الله جل وعلا قدمها في الجنة , وهذا

يعني أنها الأفضل لكن هذا استدلال ناقص ولا ينبغي أن يستدل به لأن ذكر الأشياء هذه جاءت بواو العطف , وليست لأجل الترتيب , ثم أيضاً كون الفاكهة إذا كانت بعد الطعام انفع , هذا قد لا يكون صحيحاً عند كثير من الأطباء بل قال بعضهم يعني بعض الأطباء المعاصرين في بحوث جيدة إن الفاكهة مع الطعام بأي نوع منه يعني مع اللحم أو مع النشويات أو نحو ذلك مضرة , والأنسب في الفاكهة أن تكون وحدها ما تخلط باللحم أو تخلط بغير بل تأكل تفكهاً وحدها , فإذن الاستدلال بالآية ما ينبغي أن يجعل مسلماً على هذا كما هو شائع عند طائفة من الباحثين أو الوعاظ , وابن القيم رحمه الله يعني لما ذكر المسألة في ذات المعاد وفي غيرها في الطب النبوي قرر ما ذكره أطباء زمانه وما قبله لكن هذا محله التجربة والعلم وليس في الآية ما يدل على التقديم يعني تقديم العرض , تقديم الأكل , وإنما فيها أنهم يأتون بالفاكهة , ويأتون باللحم إذا اشتهوا , الباقي واضح , وحور عين واضح لكم معنى الحور والعين , هذه من صفة نساء الجنة من أهل الجنة , لأن نساء الجنة على قسمين :
نساء الخدمة يعني ليسوا من أهل الأرض , إنما خلقهم الله جل وعلا للجنة ليتنعم بهم أهل الجنة وليخدموا أهل الجنة , هؤلاء هم اللي يقال لهم الحور العين وسموا أو وصفوا بأنهن حور عين لأجل جمال أعينهن , عين يعني كبيرات , الأعين جميلات الأعين , وحور يعني في أعينهن حورٌ وهذا يزيد في الجمال , وصفنَ بهذا الوصف لمزيد اختصاص بهذا الجمال , لقد جاء في الأدلة أن نساء الجنة يعني

الحور العين يورى مخ سوقهن من وراء ثيابهن أو من وراء اللحم , وهذا أيضاً فيه الصفا والنقاء التام , ووصفن بأوصاف كثيرة جاءت في الأدلة , المقصود أن نساء الجنة الحور العين لسنا من أهل الأرض , وإنما هنا من خلق الله جل وعلا في الجنة وليس لهن حد محدود , يعني يختلف أهل الجنة منهم من عنده ألف منهم من عنده ألفين ومنهم من عنده أكثر أو أقل , لأنه من تمام التنعم , وهن للخدمة وأيضاً للتلذذ جميعاً ' فيخدمن أزواجهن , وكذلك يتلذذ بهن من منّ الله جل وعلا عليه بدخول الجنة والنجاة من النار جعلنا الله وإياكم من أهل الجنة .

مناقشة :

يعني في الطير , ما ينتهي ' يعني الطير الذي يقع على حافة الإناء يأكل منها كل ما أخذ منه أكل كل ما أخذ أكل وباقي على حاله , هو ليس في الجنة من دنيانا إلا الأسماء ما نقدر نصور لكن تقريباً , هذا تقريب .

أهل الـــوهم والتخيل يقولـــون إن هـــذه كلها أمثلة لتنشــيط الســامع والعيــاذ بالله , وأما الحقيقة فهي تقــريبٌ , نقــول هو تقــريبٌ للنعيم , يكــون لا شك أنشط في العبـادة أنشط يـرغب في الخـير ويعظم الرجـاء ويتنـافس النـاس فيه كما قـال فليتنـافس المتنافســون لأن الإنســان جبل على حب أشــياء , لكن هذا تقريب ليست الحقـائق هي الحقـائق , أنت الآن في الدنيا تصف أشـياء بهـذا الوصف تقـول مثلاً هذا لباس , لكن أين اللبـاس من اللبـاس فيه لبـاس كذا وفيه لبـاس نـاعم , تقـول مثلاً بشت خذ بشت , هل البشت مثل البشت , وهل الوصف , خذ ســيارة

هل السيارة مثل السيارة , ففي الدنيا جعل الله جل وعلا ما يســتعمله النــاس متفاوتة وهــذا أكله يعــني اسم أكله واسم أكلة يختلف , فلما جعل الله جل وعلا الأشــــياء متفاوتة في الـــــدنيا دل على عظم التفـاوت ما بين ما في الـدنيا وما بين ما في الجنة , وهذا معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما , ليس في الجنة من دنياكم إلا الأسماء , يعني فيه اشـتراك في الأصل , اشــــتراك في المعـــنى , لكن الحقيقة مختلفة تمام , هذا الطير اللي أنت الآن تسأل عنه , كيف يكـــــون الواحد بيقــــول كيف , كيف أنه يجئ وينتفض على طر ف الإنـــــاء , ثم يأخذ منه ما يريد ويأكل ويشبع , ثم يقوم الطـير ويطـير هـذا ما تقـدر تكيفه , لكن اللي ينفـون هـذه الأشـياء , لا يؤمنـون بكل الغيب , وإنما يقولـون إما إن هـذه جـاءت على وجه التخيل والعيـاذ بالله منهم العقلانيـون في هـذا الزمن يعـني بعضـهم يتعـرض لمثل هـذه المسـائل , وأصـلها عند المعتزلة هم اللي ينفـون كل ما خـالف العقل من أمور الغيب , نسأل الله العافية .

مناقشة : أجسام أهل الجنة

الأجسام مختلفة , الأجسام مثل أجسام آدم عليه السلام طويلة , يعني الإنسان إذا بعث صارت الأجسام طويلة مختلفة , يغير الله جل وعلا الأبدان ويغير الأجسام ويغير السماء ويغير الأرض كلها تتغير . الله ورسوله أعلم هذا أدب لمن يعلم في حياته عليه الصلاة والسلام , إذا سأل عن شيء لا يعلمه الإنسان في حياته يقول الصحابي الله ورسوله أعلم , سواء في حضرته عليه الصلاة والسلام يعني أمامه مثل ما حط في الحديث هذا , أو كان سؤل عنها في

يعني ليس أمام النبي أما بعد وفاته ما يقال إلا الله اعلم , ما يقال الله ورسوله أعلم , لأن النبي عليه الصلاة والسلام علمه انتهى بما علمه الله جل وعلا في حياته , دار التكليف بالنسبة له عليه الصلاة والسلام دار العلم , ودار نفع الناس والإفادة هذه في الدنيا , أما بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فأجمع أهل السنة على أن عليه الصلاة والسلام انقطع بموته وجوب الإبلاغ عليه وانقطع بموته علمه بما يجرى في الناس إلا بما علمه الله جل وعلا , فليس هو عليه الصلاة والسلام حاضراً في كل مكان يسمع وليس هو عليه الصلاة والسلام يحضر إذا صلى عليه , ويعلم ما يحصل , وإنما كما جاء في الحديث أنه تعرض عليه أعمال الأمة , تعرض عليه يعني بواسطة الملك وهو لا يعرف المقصود أن الله ورسوله اعلم في حياته عليه الصلاة والسلام , أما بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فهو في أعلى عليين في الفردوس الأعلى عليه الصلاة والسلام , وجسده في الأرض عليه الصلاة والسلام .

* هذا صحيح قالها أبو بكر والمعنى صحيح واضح لأن الله ورسوله لأن الإنسان أقول الأصل أن ما يقول المسلم إلا ما يوافق كلام الله جل وعلا وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام , فإذا قال قولاً , الأصل فيه يعني شرعي لابد يدلك عليه دليل من كلام الله أو من كلام رسوله عليه الصلاة والسلام , فإذا كان ثم صواب فهو من الله هو الذي وفق وهدى إن علينا للهدى بين للإنسان وضح له ألهمه ووفقه حتى أدرك هذا الصواب ولم يستغلق عليه , فأي صواب يقول أي مصيب فهو من الله جل

وعلا منة وتكرم , ولو حجز الله جل وعلا على عقله وقلبه ما أدرك شيء , إذن كل صواب من الله جل وعلا فضل من الله يستحق الشكر عليه ابتداءً ولا لأ , الواحد في لحظة يلحظ إن فتح له ففهم وفي لحطة استغلق عليه ثم يفهم , هذا كما قال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده قد ذكر عن ابن تيميه أنه يقول : ربما استعصت عليّ المسألة من العلم فاستغفر الله ألف مرة حتى يفتح لي مغلقها وذلك أن عدم الفهم في الغالب بسبب الران على القلب , والاستغفار تذلل لله جل وعلا وتقرب حتى يفتح الرب على العبد ثم يقول وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان يعني أنا اجتهدت اجتهاد فأخطأت ولا يجوز أن تنسب خطئ إلى , إلى الشر لأن المفتي أو المتكلم اللي يعني يعرف أنه تكلم بحجة في الغالب أنه أو يعني الأصل في إن ما يقول شيء إلا بحجة كل شيء عنده بيان من الله جل وعلا أو من الحديث الصحيح فإذا أخطأ اجتهد وأخطأ لا شك أنه من نفسه ومن الشيطان وما أصابك من سيئة فمن نفسك   وما أصابك من سيئة فمن نفسك يعني من أمرٍ يسوئك ومن الغلط وعدم الإدراك إلى أخره . نعم

* هذا أيضاً يستدل به على أن المفتي ما يقول هذا حكم الله وحكم رسوله أو يجيء القاضي ويقول هذا قضاء الله , قضاء رسوله في المسألة وفيها اجتهاد منه , وليس فيها نص و أما إذا كان مثلاً نقول جلدُ الزاني غير المحصن نقول هذا قضاء الله جل

وعلا , تغريب الزاني غير المحصن نقول هذا قضاءُ رسول الله رجم الزاني المحصن أن يقول هذا قضاء الله وقضاء رسوله , أما المسائل الاجتهادية ما تنسب إلى الله جل وعلا وإلى رسوله فما تنسب , هذا مثل ما يعني تحمس بعضهم وينسب إلى الشرع قطعاً مسألة اجتهادية ليس فيها إجماع وهي مسألة اجتهادية يقول هذا حكم الشرع , مسألة اجتهادية ليس فيها إجماع , الأدب أن تقول هذا الأصول الشرعية دلت على كذا الأدلة دلت على كذا , لكن حكم الشرع يعني هذا حكم الله وحكم رسوله أو تقول الشرع دل على كذا على هذا من الأصول الشرعية القواعد تدل ونحو ذلك , الأدب في نسبة الشيء إلى الشرع أو نسبة الأحكام إلى الله ورسوله هذا من أدب السلف واللي أرشد إليه عليه الصلاة والسلام فقال ((أنزلهم على حكمك)) لا تنزلهم على حكم الله ورسوله فأنزلهم على حكمك فإنك لا تدري , البخاري .

النجاد أحد العلماء المشهورين هو أحمد بن سلمان النجاد من أصحاب الإمام أحمد مشهورين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى اله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين , اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وفهماً وعملا يا ارحم الراحمين , الله هيئ لنا من أمرنا رشدا , واغفر لنا ولوالدينا ولمن له حقٌ علينا . أما بعد ....

فبعد أن ذكر الله جل وعلا القسم الأول من أهل الجنة وهم الســابقون المقربــون الــذين ســبقوا

بالخيرات وتنافسوا في القرب من الرحمن جل وعلا فجعلهم الله سبحانه وتعالى مقربين منه في أعلى الجنة , وجعلهم في نعيم ليس مماثل لنعيم غـيرهم ممن هو دونهم من أصـحاب اليمين , فـذكر القسم الأول , وهم السـابقون المقربـون , ثم ذكر القسم الثـاني : وهم أصـحاب اليمين فقـال سـبحانه وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وهـذا كثـير في القرآن أن يذكر الشيء أو الحال ثم يتبع بالاستغراب والاستعجاب من حاله وهو المجيء في صيغة سؤال أصـحاب اليمين ما أصـحاب اليمين   القارعة ما القارعة وأشباه ذلك وهو كثير في القرآن وهـذا له فائدة من جهة البلاغة فائدة عظيمة لأن هذا السؤال ما أصـحاب اليمين وما القارعة كـأن إجابته ليبست محصورة بل إجابته كثيرة طويلة لتعدد الحـال وتنـوع الصـفات , وتنـوع المقـام فكأنه أعظم من أن يـذكر وصـفه في شـيء واحد , فعظمه الله جل وعلا بهـذا السـؤال الـذي لا يمكن الإجابة عليه بسـؤال واحد بجـواب واحد فقـال سـبحانه وأصـحاب اليمين ما أصحاب اليمين يعني أنهم في حالٍ عظيمة متنوعة لا يدرك تفاصـيل حـالهم ولا تنـوع نعيمهم , ثم فصل فقـال في سـدر مخضـود إلى أخـره وأصـحاب اليمين هم المقتصـدون الـذين ذكـرهم الله جل وعلا في سـورة فـاطر فقـال ثم أورثنا الكتـاب الـذين اصـطفينا من عبادنا فمنهم ظـالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سـابق بـالخيرات بـإذن الله والمقتصـدون هم الـذين كـان عملهم قصـداً لتجنب الحرام وامتثال الأمر مع التقرب بشـيء من النوافل , لكن ليس عنده مسابقة ومسـارعة في كل ميـدان

خــير من النوافل بل اقتصــدوا واقتصــروا على أداء الواجبات والانتهـاء عن المحرمـات مع فعل بعض ما جعله الله جل وعلا من النوافل , وســموا أصــحاب اليمين مع أن الســابقين والمقــربين أيضــاً يأخــذون كتــابهم بــاليمين من جهة التقســيم فالنــاجون من العذاب يأخذون كتابهم باليمين فليس ثم إلا فريقــان فريق يأخذ كتابه بــــــــــاليمين , وفريق يأخذ كتابه بالشمال , والذي يأخذ كتابه بالشمال سـيأتي وصـفه وهم الكفار , وأما الذي يأخذ كتابه بـاليمين فهم أهل الجنة الذين كتب الله لهم النجاة , وهم فريقان أيضاً , السابقون المقربـون , وكـذلك المقتصـدون الـذين سـموا هنا أصـحاب اليمين , وكـذلك أيضـاً من ظلم نفسه وغفر الله له أو عذبه بما شــــاء ثم ينجيه إلى الجنة , فــــإذن من كتب الله جل وعلا له الجنة يأخذ كتابه باليمين , ومن أخذ كتابه بالشمال فهو من أهل النار وهم الكفار , ولكن هـذا القسم أصـحاب اليمين هؤلاء خصهم بأنهم أصحاب اليمين لأجل هذا المعـنى وهو أنهم في درجة دون الســابقين المقــربين , وهم الــذين يأخــذون كتــابهم بــاليمين . مع أن الســابقين والمقــربين أيضــاً يأخــذون كتــابهم بــاليمين من جهة التقســيم , فالنــاجون من العــذاب يأخــذون كتــابهم بــــاليمين , فليس ثم إلا فريقـــــان فريق يأخذ كتابه باليمين وفريق يأخذ كتابه بالشمال والذي ياخذ كتابه بالشمال سـيأتي وصـفه وهم الكفَّار وأما الـذي يأخذ كتابه بــاليمين فهم أهل الجنة الــذين كتب الله لهم النجـاة , وهم فريقـان أيضـاً السـابقون المقربـون , وكذلك المقتصدون الذين سموا هنا أصحاب اليمين , وكــذلك أيضــاً من ظلم نفسه وغفر الله له أو عذبه

بما شـــاء ثم ينجيه إلى الجنة , فـــإذن من كتب الله جل وعلا له الجنة يأخذ كتابه بـــــــاليمين و ومن أخذ كتابه بالشمال فهو من أهل النار وهم الكفار , ولكن هــذا القسم أصــحاب اليمين هــؤلاء خصــهم بــأنهم أصحاب اليمين لأجل هذا المعنى وهو أنهم في درجة دون السابقين المقربين وهم الـذين يأخـذون كتـابهم باليمين مقابلة بأخذ الكفار كتابهم بشمالهم , ثم ذكر نعيمهم وبعض ما أعد الله لهم فقــال ســبحانه في سدر مخضود وسمعت ما جـاء في تفسـيرها , وأن سدر الدنايا موصوفٌ بأنه قليل الثمر كثـير الشـوك , وثمــره ليس بطيب , يعــني ليس كــأطيب الثمــار , وكذلك هو مؤذي من جهة قطف ثمره وكثرة شــوكه , فجعل الله جل وعلا سدر الجنة مخـالف لـذلك فيه الســلامة وفيه كــثرة الثمر فليس فيه شــوك خضب شوكه فسلم من الشوك , وكذلك كثر ثمـره , وهـذا كثرة الثمر مفهومة من كلمة مخضود , لأن المقصود بقوله مخضـود أنه سـلم من العيب الـذي في سـدر الدنيا وهو كثرة الشـوك وقله الثمر , وعلى القــراءة الأخرى وطلعٍ وهي ليست , يعني هي من الأحــرف , وليست من القـراءات المشـهورة وطلـعٍ منضـود وطلعٍ يعـني هـذا تتمه لسـدر , سـدرٍ مخضـودٍ وطلحٍ يعـني أن ثمـره منضـود مـتراص قـال سـبحانه في سدر مخضود * وطلحٍ منضود والطلح المشهور من تفاسير السلف أن الطلح هو شجر المـوز وهو الـذي ينضــدُ فيه المــوز من جهة الكــثرة والــتراص , لأن شجرة الموز يقال لها طلحة , والتفسير الثاني الـذي مر معك مع أدلته وشـــواهده أو بعض شـــواهده أن الطلح هو الطلح المعروف وهو من الأشجار الكبـيرة

الــــتي هي معروفة في البادية والصـــحراء وقـــرب الجبـال , وفي الأودية فيها يعـني شـجر ليس بشـجر ذي ثمر وليس بشــجر حسن الــورق , لكنه وصــفه بقوله منضــود , يعــني نضــدد فيه ثمــره , هــذا من مخالفة طلح الدنيا طلح الدنيا ليس بذي ثمر , وليس أيضــاً بــذي ورق , وليس طيبــاً من جهة الاســتعمال فجعل الله جل وعلا نعيم أهل اليمين في الجنة بعكس بأشياء بعكس ما هي فيه في الـدنيا , السـدر حالته في الــدنيا ضــعيفة جعله الله جل وعلا نعيمه , وهــــذا يقتضي اختلاف الحــــال , واختلاف الوصف , وكـــــــذلك الطلح جعله الله جل وعلا لهم في الجنة بخلاف حاله في الدنيا على هذا القـول الثـاني , وهنا مســــــــألة ينبغي التنبه لها والتنبيه عليها , وهي أن الشواهد العربية التي تورد لبيان المعنى في القــرآن شــواهد من الشــعر , هــذه اختلف فيها العلمــاء هل يستشهدُ لمعاني القرآن بالشعر أم لا يستشــهد على قولين : القول الأول : أنه لا بأس به إذا كـان المــراد بذلك إيضاح المعنى , وقد اســتعملها عمر وإقــراراً واستعملها أيضاً ابن عباس في الأسئلة المشــهورة بأسئلة نــافع بن الأزرق , واســتعملها أئمة أهل العلم من أهل الســنة ومن أشــهرهم ابن جرير رحمه الله في تفسيره فقد أكثر من ذلك .

والقول الثاني : أن هذا ليس بجيد إلا عند الحاجة الملحة , يعني عند إرادة إثبات المعني عند مجادل أو عند من لا يقتنع إلا بمثل هذا الإيراد , وهذا قول طائفة من أهل العلم ويميل إليه العلامة أحمد بن فارس صاحب كتاب مقاييس اللغة ومجمل اللغة , وإذا أوردوا البيت من الشعر , أو الأبيات للاستشهاد

, فإنه تارةً لا يكون المعنى فيها واضح أيضاً , وإنما لأجل فهم استعمال العرب , وفهم من يفهم الشعر لأصل المعنى , مثل ما أورد هنا , قال أيش (غداً ترين الطلح والجبال) ما الدليل من هذا على أن الطلح هو الشجر , شجر العضاه هذا الذي هو في ليس هو الموز ما الدليل فيه قال غداً ترين الطلح والجبال دليل منه أنه قرن ما بين الطلح والجبال , وهذا يعرفه أهل البادية إنهم يرون هذا وهذا , يعني الوادي وما فيه من الطلح وفي جنباته والجبال , يعني هو وصف حاله الموجودة في بلده أو في أرضه , لكن من حيث المعنى ما فيه , أن الطلح هنا المراد به الشجرة اللي وصفها هكذا (غداً ترين الطلح والجبال) ممكن ترى أيضاً الموز والجبال , لكن هو أراد أنه يصف حاله والعرب , يعني أهل البادية ليسوا بأهل المزارع , وليسوا أهل الزراعة , إنما هم أهل تنقل , وهو يصف ما يجده في تنقله .
 طلح منضود منضود من النض وهو الرص والجمع , يعني أن ثمره على القول بأنه الموز أو شجر الطلح المعروف , أنه منضود هذه بجانب هذه مرصوص
قال سبحانه في تتمة وصف نعيم أهل اليمين وظل ممدود وسمعت أن السلف مجمعون على أن الظل الممدود المراد به الشجرة شجرة الخلد التي في الجنة وهي التي يمشي الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها , تقوم على جزع واحد , والرواية بذلك عن النبي ثابتة فالتفسير هذا قاطع للتفاسير الأخرى التي تجعل الظل ليس ظل الشجرة و وإنما

هو ظلٌ أخر وهاهنا عدة مسائل متعلقه في قوله وظل ممدود :
الأولى أن الجنة ليس فيها شمس كما قال سبحانه لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا وإذا كان كذلك الظل هو نتيجة لحجز الجسم لضوء الشمس فيكون وراء الجسم الظل لأنه حجز ضوء الشمس , هذا هو المعقول في الدنيا من الظل , فالظل يكون بحجز ضوء الشمس , إذا كانت الشمس طالعة , فيكون هناك انتشار لضياء الشمس ,إذا جسم , شجرة شيء صار هناك ظل من أثر حجز أشعة الشمس , أو حجز ضياء الشمس , أما ما في الجنة من الظل فليس من أثر حجز الأجسام للشمس , وإنما هو نعيم خاص جعله الله جل وعلا لأهل الجنة , وليس معنى ذلك أن بقيتها يكون فيه عنا أو يكون فيه شمس ونحو ذلك , وليس في الجنة شمس لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا بل ما ثم إلا الأنوار والله جل وعلا هو المتفضل بذلك كله , والظل من النعيم وفي أخر ما قرأتم أنه كما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس , وهو غاية ما يكون من حسن الظل وقرب التنعم , فهذا هو ظل الجنة إذن هو نعيمٌ خلقه الله جل وعلا لأهل الجنة , مغاير لظل الدنيا ووصف الله جل وعلا هذا الظل بأنه ممدود , ومعنى الممدود الممتد , يعني في الطول وهذا هو الذي فسره في الحديث في الروايات الكثيرة التي سمعنا بقوله (إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عامٍ ما يقطعها) ومائة عام يعني ما يقطعها أو أكثر , هذا يعني أنه دائم الظل أو طويلة الظل , أو أن الظل هذا ممدود جداً جداً وهذا الظل

أيضاً لا ينقطع , أُكلها دائم وظلها , دائماً هم في ظلال على الأرائك متكئون كما في آية سورة يس .
المسألة الثانية : أن العقلانيين من المعتزلة وأشباه أولئك طعنوا في هذه الروايات , وفي دلالة هذه الآية , يعني على أن المراد ظل شجرة ونحو ذلك لأجل أن هذا لا يعقل أو أن المراد بذلك تنعم لا حقيقة الظل , فلا يجعلون أن في الجنة ظلاً , وإنما يقولون إن هذا تمثيل وأشباه ذلك , وهذا مخالف لظاهر الآية , ومخالف لما دلت عليه الآيات الآخر من ذكر الظل وندخلهم ظلاً ظليلا أُكلها دائمٌ وظلها تلك عقب الذين اتقوا وعقب الكافرين النار وقال أيضاً إن أصحاب الجنة اليوم في شغلٌ فاكهون * هم وأزواجهم في ظلال * على الأرائك متكئون ونحو ذلك من الآيات التي فيها ذكر الظل , وكذلك الشجرة جعلها الله جل وعلا بهذا الوصف في الجنة , وهي شجرة عظيمة عظيمة الحجم والكبر , وكذلك هي عظيمة المعنى والأثر على أصحاب الجنة , فالصواب بل الواجب هو إثبات النص في الأمور الغيبية على ما جاء به النص , إثبات المسألة على ما جاء في النص , ولا ندخل مكيفين أو متؤولين , الجنة فيها ظل نعم من دلالة الآيات , الجنة فيها شجرة بهذا الوصف العظيم والمد الكبير , نعم على ما جاء في السنة , وهذه الأمور الغيبية لا تدخلها العقول , ولا ندخل فيها بعقولنا لأنها أمور غيب , والغيب لا يقاس على الشهادة لأن لكل حال وصفاً ومقالاً .

المسألة الثالثة : كثيراً ما يأتي في الروايات بل في القرآن أيضاً ذكر عدد السبعين وهو مر معك في رواية من الروايات قال مائة عام أو سبعين عاماً أو قال سبعين عاماً أو مائة عام , وذكر السبعين حيث ما ورد , يعني في الأدلة لا يعنى به العدد جزماً قد يعني به العدد وقد لا يعني به , وذلك لأن من أساليب العرب ومن الأساليب الشائعة في اللغة أن عدد السبعين يراد به التكثير , يعني العدد الكثير قد يكون سبعين وقد يكون مائة وقد يكون مائتين وقد يكون أكثر من ذلك , وهذا مثل قول الله جل وعلا استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرةً فلن يغفر الله لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة يعني مائة مائتين ألف أكثر من ذلك كل هذا لا يدخل في المفهوم , يعني بمعنى أن المفهوم أو عدد السبعين في اللغة للتكثير لا يراد به حقيقة العدد , فإذن الرواية التي فيها سبعين قبل البحث في مسألة الإسناد , وهي جاءت على الشك أيضاً هي لا تخالف الرواية التي فيها مائة لأجل أن المراد بالسبعين التكثير .

هذا إسناد مصري مشهور . دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد حتى ما قبل رشدين بن سعد وابن وهب , هذا كله إسناد مصري نسخة معروفة تروى بها أحاديث كثيرة وهي ضعيفة , نسخة دراج هذه ضعيفة سواء رواها رشدين أو رواها عنه غيره . نعم . كل هذا الحسن بن موسى الأشيب وابن لهيعة كل هؤلاء مصريون . هو أبو معاوية عن جويبره , لأن ابن معاوية اسمه محمد بن خازم بن طريف وجويبر شخص أخر .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصـلاة والسـلام على رسـول الله وعلى آله وصـــــحبه ومن اهتــــدى بهــــداه أما بعد ....

فيقول الله جل وعلا وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين * في سدر مخضود * وطلح منضود * وظل ممدود * وماء مسكوب * وفاكهة كثيرة * لا مقطوعة * ولا ممنوعة * وفرش مرفوعة * إنّا أنشأناهن إنشاء * فجعلناهن أبكاراً * عُرباً أتراباً * لآصحاب اليمين * ثلة من الأولين *وثلة من الآخرين هذا النعيم الذي وصفه الله جل وعلا وذكره لأصحاب اليمين هو بعض نعيمهم , والنعيم المذكور في القرآن , تارة يكون مشتركاً كما ذكرنا لك , وتارة يكون مختصاً , لكن ميز جل وعلا , ميز السابقين بما ذكر مع أن فيه من النعيم ما يصلح لأصحاب اليمين وميز أصحاب اليمين بنعيم مع أن فيه ما يشترك معهم فيه السابقون فالنعيم المذكور في القرآن والسنة مما يكون في الجنة قد يكون مشتركاً بين أهل الجنة , وقد يكون مختصاً , والآيات هذه في معناها قريب وواضح كما ذكر ابن كثير ففي قوله جل وعلا وفاكهة كثيرة * لا مقطوعة ولا ممنوعة ذكر وصف الفاكهة وأنها عظيمة من جهة شجرها , وعظيمة من جهة ثمرها , ومر معك أنه ربما تكون الحبة الواحدة من العنب تغذي العشيرة , وربما كان الحبة الواحدة كا القلال العظيمة ونحو ذلك من الوصف , وهذا كما ذكرنا لكم مراراً هذا من باب التقريب لا من باب التحقيق , يعني أن

وصف الجنة وما فيها لا يماثل الدنيا فإذا شبه بشيء في الدنيا , فإنما هو لتقريب الفهم وإلا فما في الجنة من دنياكم إلا الأسماء , فذكر الفاكهة من حيث هو , وشجر الفاكهة , وثمر الفاكهة , هذا حق وعلى ظاهره والتمثيل فيه كأنه هذا للتقريب , فهو شجرٌ لا كالشجر وثمر لا كالثمر , والنعيم في ذلك عظيم , وعند قوله وفرشٍ مرفوعة * إنّا أنشأناهن إنشاء من الأساليب المعروفة في اللغة أنه يكنى عن الشيء إذا كان للكناية عنه فائدة , وهنا قال وفرش مرفوعة فلم يذكر ما في الفرش , والفرش إذا كانت مرفوعة من حيث هي ولا أحد فيها يعني مع الرجل يتلذذ به , فإن رفع الفرش هو بعد عن الناس , وهذا فيه قصورٌ في النعيم , وإنما هنا أراد الكناية بأن هذه الفرش رفعت لتمام النعيم بمن فيها لتمام التنعم بالزوجات أو بالحور العين اللاتي على هذه الفرش , ولهذا قال بعدها إنّا أنشأناهن إنشاء والكناية أسلوب معروف من أساليب العرب , فإنه يذكر الشيء ويكون المراد واضحاً وإنما يحذف لمعرفته ولعظم للتعظيم تعظيم شأن المحذوف , ولهذا قال بعدها إنّا أنشأناهن إنشاء وقوله سبحانه إنّا هذا تأكيد والتأكيد في هذا المقام يقتضي تعظيم الجملة لأن أصل التأكيد يكون , يعني في النحو والبلاغة يكون لأغراض منها تعظيم الكلام كقوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وإنا لنحن الصافون ونحو ذلك ومنها أن يكون فيه تنزيل للمخاطب , منزلة الشاك والمنكر فيؤكد له الكلام أو يكون المخاطب أي الثالثة : يكون منكراً فيؤكد الكلام تغليظاً عليه , فقوله هنا إنا أنشأناهن

إنشاء هنا أكد الإنشاء وعظمه , ولهذا جاء بالمصدر بعدها فقال أنشأناهن إنشاء , وهذا يقتضي أن إنشاء الزوجات في الجنة أعظم إنشاء من جهة صورهن ووصفهن وما يحصل من التلذذ بهن , وهذا من أعظم نعيم الجنة , وسمعت ما في وصف هذه الزوجات من كونهن أبكاراً * عرباً أتراباً , وأنهن متقاربات السن , وأنهن حسنات التبعل لأزواجهن حسنات الكلام , حسنات التدلل , ونحو ذلك , وهنا مسألة مهمة وهي هل هؤلاء من نساء الجنة يعني أم من الحور العين , أم من نساء الدنيا , والله جل وعلا جعل في الجنة بنعيم أهلها حوراً عيناً , وجعل فيها أيضاً الزوجات من الدنيا يتلذذ بهن فالرجل له أكثر من زوجة , فمن ماتت وهي معه فهي زوجة له في الآخرة كما هي زوجة له في الدنيا , وأيضاً يزوج غيرها من نساء الدنيا ممن لم تتزوج , فالرجل عنده أكثر من امرأة من نساء الدنيا , وهؤلاء النسوة من نساء الدنيا إذا دخلنا الجنة , فإن الله جل وعلا يعيد إنشائهن من جهة الصورة , ومن جهة الصفة والعمر , والشكل , والجسم إلى أخره . وأما الحور العين فإنهن نساء الجنة اللاتي خلقنا في الجنة , ولسنا من أهل التكليف , فهل مقتضى هذه الآيات التفريق ما بين هؤلاء وهؤلاء يعني أن السابقين لهم حور أن عن أولئك , يعني أصحاب اليمين لهم من أنشئوا إنشاء فجعلناهن أبكارا * عُرُباً أتربا * لأصحاب اليمين بمقتضى هذا الاختصاص في قوله لأصحاب اليمين مقتضى اللام هنا هل هو للاختصاص أم لا , هذه مسألة تحتاج إلى بحث , التفريق ما بين الحور العين في الآيات ونساء الجنة غير واضح لي , حتى في

غير هذه الآية , هل الوصف لنساء الجنة , أم هو وصف للحور العين , فينبغي تحقيق هذه المسألة لأنها من المسائل المهمة وجمع كلام السلف فيها والأحاديث إذا كان في أحاديث بل قبل ذلك جمع الآيات وكلام السلف عليها , ثم ما ورد في السنة من ذلك , وظاهر الكلام فيما سمعت , أن قوله إنا أنشأناهن إنشاء * فجعلناهن أبكارا * عرباً أترابا ظاهر ما سمعتم من تفسير ابن كثير أنه يوردُ تارة أنهن حور عين , وتارة أنهن من نساء الأرض من المكلفات , فما المراد هل هن هؤلاء أم هؤلاء , تحتاج المسألة إلى بحث وتأمل , وهي مشكلة عندي أنا من قديم بعدم التفريق ما بين هذا الصنف وهذا الصنف , قال جل وعلا إنا أنشأناهن إنشاء * فجعلناهن أبكارا * عرباً أترابا * لأصحاب اليمين اللام في قوله لأصحاب اليمين , إما بمعنى من أجل , وإما بمعنى الاختصاص , فيكون الكلام إنا أنشأناهن من أجل أصحاب اليمين , أو إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عرباً أترابا وهؤلاء هن مختصات بأصحاب اليمين , والباقي الكلام واضح . والإسناد الذي ذكرنا لكم إسناد المصري دراج , أبو السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد وهذه نسخة ضعيفة لأن دراج فيه ضعف وأحاديثه ليست مستقيمة , والعلماء منهم من يرجح في رواياته إذا رواه عن الثقات من المصريين الكبار مثل عمرو بن الحارث إمام وأحد علماء مصر الكبار وكان ينتقي , كان طائفة من العلماء يصححون أو يحسنون الرواية رواية دراج , إذا كانت من طريق عمرو غيره لأنه قيل عنه إنه كان ينتقي من أحاديث دراج ,

والمشهور إن هذه النسخة ضعيفة وسواء أن روى عنه عمرو بن الحارث أم رشدين أم غيرهما *.
يعني القطف من العنب ما تمكن من أخذه , هذا يقتضي أنه رآه حقيقة , ليس تمثيلاً وتصويراً إنه رآه حقيقة , هذا من أدلة أهل السنة على أن الجنة موجودة , مخلوقة الآن بنعيمها , كذلك النار مخلوقة الآن بعذابها , النبي كاد أن يأخذ من هذا القطف من العنب , وقال لو أخذته لأكلت منه ما بقية الدنيا , يعني من عظمه وأيضاً بركتي , لكن حيل بينه وبينه يعني ما تقدم لأخذه عليه الصلاة والسلام *
نعم , لا جعلناهن يعني تحتمل إنها تكون خلقناهن أو صيرناهن , هذه أعم من كونها كانت ثيباً وتفيد أيضاً الديمومة إنا أنشأناهن إنشاء * فجعلناهن أبكارا لأن امرأة الدنيا تخلق بكراً فمقتضى كون التي في الجنة أنها بكر , يعني ديمومة ذاك , يعني بما اختصت الجنة , بما اختصت المرأة في الجنة , إذا كانت هي بكر أيضاً هي في الدنيا بكر فقوله فجعلناهن أبكارا يعني سيرناهن أبكارا يعني دائماً كل ما أتاها الرجل عادة بكرا , هذا ظاهر الكلام من جهة اللغة , إن جعل لها عدة معاني , جعل عدة معاني , تارة تكون جعل بمعنى خلق كقوله جل وعلا الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون جعل الظلمات والنور يعني خلق هذه إذا تعدت إلى مفعول واحد , وإذا تعدت جعل إلى مفعولين مفعول أول وثاني , فإنها تكون بمعنى صير أظهر كقوله إنا جعلناه قرآناً عربياً يعني صيرناه قرآناً عربياً , وتأتي جعل بمعنى نسب وصف , يعني أضاف نسبا ,

كقوله ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى ويجعلون لله ما يكرهون كقوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون إلى أخره . نعم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه اللهم علمنا ما ينفعنا , وانفعنا بما علمتنا , واغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم .

قال الله جل وعلا في ذكر أصحاب اليمين ثلة من الأولين * وثلة من الآخرين يعني أن أصحاب اليمين جماعة كثيرة من الأولين من هذه الأمة , يعني من الأولين زماناً , القريبون عهداً برسول الله ُ , الأولين زماناً وهم القريبون عهداً من النبي والآخرون زماناً وهم البعيدون عهداً من النبي عليه الصلاة والسلام , والثلة , هي الجماعة الكثيرة , ويقابلها القلة , ولهذا في الآية التي قبلها قال في ذكر السابقين ثلة من الأولين * وقليل من الآخرين وقد مر معك أن الصحيح أن هذا الوصف يشمل هذه الأمة , ويشمل غيرها , يعني في أصحاب اليمين حينما ذكرنا الأقوال في انقسام الناس إلى ثلاث طبقات , ووجودهم في هذه الأمة , ووجودهم في الأمم السلفة , وملخصه ولمن لم يسمع السالف أن العلماء اختلفوا في انقسام الناس إلى هذه الطوائف الثلاث السابقين وأصحاب اليمين , وأصحاب الشمال , فالسابقون والمقربون , قال طائفة من أهل العلم إنهم في هذه الأمة فقط , وأما الأمم السالفة فهم مقتصدون وظالمون لأنفسهم

كما قال في آية المائدة منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون والقول الآخر أن هذه الأوصاف يعني السابقين وأصحاب اليمين , وأصحاب الشمال هؤلاء يكونون في هذه الأمة فقط , وأما غير هذه الأمة فإنهم على قسمين السالفين , ويكون المعنى إذن في قوله ثلة من الأولين * وثلة من الآخرين يعني هذه الأمة أمة محمد عليه الصلاة والسلام بالخطاب وغيرها يكونون هذه الأمة بالخطاب , ويكونون أيضاً غيرها بالمعنى , وذلك أن في صدر هذه الصورة قال جل وعلا وكنتم أزواجاً ثلاثة * وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة * وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة * والسابقون السابقون والأصل في قوله وكنتم هذه الأمة , ويحتمل أن يكون المراد الإنسان من حيث هو , لكن ظاهر السياق أن المقصود هذه الأمة , وإذا تبين ذلك فقوله جل وعلا ثلة من الأولين * وثلة من الآخرين هي في هذه الأمة في الخطاب , وهي في غيرها أيضاً من الأمم ممن آمن بموسى عليه السلام أولاً ثم من آمن به أخراً , وكذلك من آمن بعيسى أولاً , ثم من آمن به أخراً , حتى بعث محمد عليه الصلاة والسلام , فبطلت كل شريعة إلا ما جاء به عليه الصلاة والسلام , المقصود من هذا أن قوله ثلة من الأولين * وثلة من الآخرين في أصحاب اليمين , وأصحاب اليمين الخطاب هنا إنهم في التقسيم لهذه الأمة , وكذلك غيرهم معهم في ذلك , الأحاديث التي سمعتم في الحديث الأول الذي فيه وصف أهل الجنة , بأنهم يدخلونها على طول آدم , وعلى عمر عيسى , ونحو ذلك , وهذا له ما

يؤيده , لكن قوله في الرواية ستين ذراعاً بذراع الملك حديث انس الأول واية ابن أبي الدنيا على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى وعلى لسان محمد عليه الصلاة والسلام , بذراع الملك هذا المقصود منها , يعني من استوى في خلقه وكان قوياً مكتمل الأعضاء , وليس المراد ذراع الرب جل وعلا , ونحو ذلك , يعني إن طولهم ستون ذراعاً بذراع الملك , لأنه في مظنة الاكتمال والقوة وسلامة الآلات وإلى أخره , يعني ذراع الرجل الشديد القوى مثل ما جاء في رواية في ذراع الجبار . نعم
قال الله جل وعلا وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال هذا القسم هو أخر قسماً من أقسام الناس يوم القيامة , قال وكنتم أزواجاً ثلاثة * فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة * وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة * والسابقون السابقون * أولئك المقربون فذكر السابقين ثم ذكر أصحاب اليمين , ثم ذكر الكافرين الضالين , وهم المخلدون في النار فقال وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال وأصحاب جمع صاحب , والصاحب في اللغة يطلق على الملازم للذات أو الملازم للوصف , فمن لازم ذاتاً قيل له صاحبٌ لتلك الذات , صاحب المنزل لملازمته للمنزل , صاحب الدار لملازمته للدار , صاحب فلان يصحب فلاناً أو صاحب لفلان لكثرة ملازمته له , ومن ذلك صحابة رسول الله لملازمتهم له عليه الصلاة والسلام , أو تكون الملازمة لوصف مثل صاحب العلم , صاحب الرحمة , صاحب القوة , ونحو ذلك وهنا جعلهم الله جل وعلا جعل أهل النار أصحاب

الشمال , والمقصود هنا بالشمال والمشئمة أنهم يأخذون كتابهم بشمالهم , والناس يوم القيامة على قسمين :
قسم يأخذ كتابه باليمين . وقسم يأخذ كتابه بشماله وراء ظهره وهم الكفار ومن أهل العلم من جعلهم ثلاثة أقسام : من يأخذ باليمين , ومن يأخذ بشماله , ومن يأخذه وراء ظهره . وهذا ليس بجيد بل آية سورة الانشقاق محمولة على الآيات الآخر , فهو يأخذها بشماله وراء ظهره , يأخذ الصحف بشماله وراء ظهره , فهنا قال جل وعلا وأصحاب الشمال يعني الذين أخذوا كتابهم بالشمال , فصاروا مستحقين للنار وبئس البشرى أن يكونوا في عرصات القيامة يأخذونا كتابهم بالشمال يبشرهم ذلك بعذاب وحميم , قال وأصحاب الشمال ثم قال ما أصحاب الشمال وذكرنا لك في قوله وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين أن في هذا الأسلوب فيه مقاصد بلاغية متنوعة من أهمها تعظيم الحال , وتشفيع الوصف في هذا المقام وكأن المقام فيه أشياء كثيرة ذكر بعضها وبعضها لم يذكر كقوله القارعة ما القارعة * وما أدراك ما القارعة   الحاقة ما الحاقة وأشباه ذلك فالسؤال هنا وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال هو المقصود منه أن أمرهم في تفاصيل أحوالهم تفاصيل ما هم فيه من العذاب أنه أكثر وأعظم من أن يوصف هنا , ثم ذكر بعض ما هم فيه من النكال والعذاب أعاذنا الله وإياكم من سبيلهم , فقال في سموم وحميم والسموم كما سمعت هي الريح أو الرياح الحارة التي فيها إيذاء للبدن لظاهره ثم قال وحميم وهو

الشراب الحار وهو مؤذي للبدن في باطنه فجمع في قوله في سموم وحميم بين نوعي الإيذاء والعذاب الظاهر والباطن , وهذا مثال وهذا مثال ثم ذكر مثالاً لما حولهم فقال وظلٍ من يحموم وهو الجو الذي يعيشون فيه , وما حولهم فإذن من جهة الشراب أو من جهة الباطن وصف لك شيئا , والظاهر وصف لك شيئا وما حولهم وصف لك شيئا فقال وظلٍ من يحموم * لا بارد ولا كريم كلمة كريم ذكر لكَ أن من أساليب العرب , أنها تطلق لفظة كريم في النفي , ويراد بها السوء في المكان أو في الوصف هذه الدار ليست بحسنة ولا كريمة , يعني ليست جيدة , فالنفي قد يكون نفياً في ظاهره للشيء الجيد ولا يثبت ما دونه , ولكن ينفى الأصل , يعني لا حسنة ولا كريمة لا يعني أنها ليست في كمال الحسن , وكمال الكرم , وإنما هي دونها , وإنما يقصد منه نفي الأصل , وهذا أسلوب شاع في كلام العرب معروف , فمنه هنا قال جل وعلا لا بارد ولا كريم وأصل كلمة كريم في اللغة فعيل هذه والكريم عندهم هو ما فاق جنسه في الأوصاف والنعوت , فيقال فلان من الناس كريم عند العرب لأنهم كانوا يتنافسون في الضيافة وفي إنزال الناس , وفي تقديم الطعام لهم قري الأضياف ونحو ذلك فجعل للإنسان الذي هو مضياف جعل له هذا الوصف , لكن هو في الواقع هذا شيء من معنى كلي عام , لكن لأجل اهتمامهم بذلك , فالكريم هو من فاق جنسه في الأوصاف والنعوت , يعني أوصاف ممدوحة , والنعوت الممدوحة , ولهذا جاء في القرآن أن البنات يكون كريماً وأنبتنا فيها من

كل زوج كريم النبات يكون كريماً ليش لأنه يفوق جنس النباتات في أوصافه ونعوته , وهو ما يخرجه الله جل وعلا بسبب المطر , وكذلك من أسماء الله جل وعلا الكريم لأنه سبحانه فاق الموجودات في نعوت الجلال وصفات الكمال , فكل الموجودات لها صفات , والله جل وعلا له الكرم البالغ نهاية في صفاته وفي ذاته وفي أفعاله فعباده والخلق لا يقربون من إدارك وصفه , وإنما أُعطوا شيئاً مما يتصفون به والله جل وعلا له المثل الأعلى والوصف الأعلى والنعت الأسمى سبحانه وتعالى .

قال جل وعلا بعدها إنهم كانوا قبل ذلك مترفين قبل ذلك يعني قبل دخول النار أو قبل يوم القيامة واللام في ذلك للبعد , يعني في الحياة الدنيا كانوا قبل ذلك مترفين , والترف في القرآن مذموم لأنه مظنة الطغيان , والترف يجمع إسرافاً وتبذيرا والإسراف مجاوزة الحد في المأذون به والتبذير صرف المال في المحرم فحقيقة الترف البحث عن اللذات على أي وجه كان , سواء أكانت من حل أم من حرمة , وسواء أكانت مأذوناً بها أم ليس مأذوناً بها , وهذه في الواقع صفة الكافر الذي لا يحل حلالاً ولا يحرم حراما , وإنما أله هواه فما أمرته به نفسه أتي وما نهته عنه انتهى , وهذا في الحقيقة تأليهٌ للهوى أرأيت من اتخذ إلهه هواه وهذا فيه ذم لهذا الوصف , وربما يكون في بعض أهل الإسلام من هذا الوصف وصف الترف , ويكون إذاً الترف شعب منها ما هو مختص بالكافرين ومنها ما يكون في الكفار وفي غيرهم , يعني وفي المسلمين ,

لكن على العموم هو مذموم لأنه ليس فيه رعاية للمأذون به ولا رعاية لي ما حرم الله جل وعلا .
قوله وكانوا يصرون على الحنث العظيم مر معك في كلام ابن كثير رحمه الله أن العلماء لهم فيها أقوال حاصلها أن الحنث العظيم هو نكث العهد , وهل العهد هذا عهدٌ فيما بين العبد وبين الرب جل وعلا , أو فيما بين العبد وبين العباد , الأقوال تتجه إلى هذين الاتجاهين فمن نظر إلى أن الحنث ونكث للعهد فيما بين العبد وبين ربه , قال الحنث العظيم هو الشرك لأن الله جل وعلا عاهد ابن آدم وأخذ عليه الميثاق , وأرسل إليه الرسل ألا يشرك به شيئا وهم يصرون على مخالفة هذا العهد والميثاق , فهو الحنث العظيم لله جل وعلا , يعني بتوحيده سبحانه وتعالى وبالميثاق , وكذلك عاهدهم ألا يعبدوا الشيطان ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكون تعقلون وهذا نوع من الحنث والحنث الآخر الحنث بين العبد وبين العباد , مخالفة العهد , وهذا يكون بالإخلال بالعهود والمواثيق بأنواعها , أما اليمين , اليمين الغموس التي يحلف بها المرء كاذباً أو الشهادة , شهادة الزور , أو نحو ذلك فهذه قد تدخل في الأولى , يعني فيما بين العبد وبين ربه , وقد تدخل في الثانية , فهما إذن قسمان .
 وكانوا يقولون أ إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أءِنا لمبعوثون * أو آباؤنا الأولون * قل إن الأولين والآخرين * لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم * ثم إنكم أيها الضّالون المكذبون * لأكلون من شجرٍ من

زقوم * فمالئون منها البطون * فشاربون عليه من حميم * فشاربون شرب الهيم * هذا نُزُلهم يوم الدين آيات فيها وضوح وبيانها اللغوي قد يطول بنا شيئاً , لكن في أخرها ذكر لك ابن كثير أن قال فشاربون شرب الهيم إنها الإبل العطاش الظمأة أو المريضة ونحو ذلك والنزل جعله في الضيافة , وهذا أحد معاني الإنزال والنزل , والمعني الآخر له يعني من حيث اللغة أن النزل هو مكان النزول سواء أكان ممدوحاً أم كان مذموماً , فالنزل في المنزل وأشباه ذلك هو مكان النزول فوله جل وعلا هذا نزلهم يوم الدين إذا جعلنا إن النزل هنا بمعني الضيافة كما قال ابن كثير رحمه الله فيكون في هذا التحكم بهم والازدراء , كما في قوله جل وعلا ذق إنك أنت العزيز الكريم وإذا جعلنا النزل هنا بمعنى المنزل مطلقاً سواء أكان محموداً أم مذموماً ففيه وصف لمنزلهم , وهو دار الهوان والعذاب جهنم أعذنا الله وإياكم منها . نكتفي بهذا اليوم .

مناقشة :

والظاهر لأن أخذ الصحف قبل الميزان , أخذ الصحف قبل , أول شيء أخذ الصحف , تتطاير الصحف فأخذ كتابه باليمين , وأخذ كتابه بالشمال , ثم بعد ذلك فيكون هناك الوزن , والوزن يظهر معه هل سيكون مغفوراً له أم ممن شاء الله أن يعذبه أو يطهره , فهي بشرى له إذا أخذ كتابه باليمين ولو كان من أهل الكبائر بشرى له بأنه سيدخل الجنة , لكن ربما عذب قبل ذلك .

يسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم نسألك علماً نافعا وعملاً صالحا وقلباً خاشعا ودعاء مسموعا اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا من العلم والعمل والهدى والبصيرة يا أرحم الراحمين أما بعد ....

فهذه الآيات مع ما بعدها فيها تقرير مسائل أنكرها المشركون , وكفر بها الكافرون , وأعظمها مسألة البعث بعد الموت , لأن التكذيب به هو أصل قسوة القلب , وعدم الإنابة إلى الله جل وعلا والإيمان برسوله , فلهذا ابتدأ الله جل وعلا هذه الآيات بقوله نحن خلقناكم فلولا تصدقون وهذه الآية من العلماء من يجعلها تبعاً للآيات السالفة فيكون ما بعدها إنشاء لا علاقة له بهذه الآية أفرءيتم ما تمنون * ء أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون إلى أخر الآيات لأن التكذيب الذي حصل أولاً كان مشتملاً على التكذيب بالبعث , والتكذيب بالرسالة , والتكذيب بالألوهية في وصف أصحاب الشمال فقال جل وعلا لهم نحن خلقناكم , يعني وأنتم مقرون بذلك , وأنه لا خالق لكم إلا الله , وأن هذه الآلة والأصنام والأوثان لم تخلقكم فلولا تصدقون بمحمد عليه الصلاة والسلام , وبما جاء به من أن الله جل وعلا هو الواحد الأحد في ربوبيته وألوهيته , وأنه المستحق للعبادة وحده دون ما سواه , ومن العلماء من يجعلها فاتحة لتقرير مسائل البعث وطرق إثباته فتكون ابتداءً للآيات التي بعدها في قوله نحن خلقناكم فلولا تصدقون يعني نحن ابتدأنا خلقكم

فلولا تصدقون بالبعث , وهذا الثاني رجح بأنه قال في أواخر الآيات ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون يعني النشأة الأولى في خلقكم , وإنشائكم من ترابٍ كما خلق آدم , وإنشائكم من ترابٍ ثم من مني كما خلق الناس , وما ذكره الله جل وعلا من تقرير البعث بهذه الطريقة العقلية الصحيحة الصريحة , هذا أحد الطرق في إثبات البعث في القرآن والقرآن نوع الله جل وعلا فيه الدلائل العقلية التي يستدل بها على أن بعث الناس ورجوعهم إلى ربهم جل وعلا كائن لا محالة , فاستدل الله جل وعلا , وأقام الحجة على المشركين بأنواع من البرهان العقلي , ليكون أمكن في الحجة عليهم وليكون أقطع لنزاع , فأحد أوجه تقرير البعث في القرآن وهو من الأوجه التي يعتمدها أهل السنة والجماعة في تقرير الإيمان بالبعث , وباليوم الآخر , وأنه كائن لا محالة , أعني الأوجه العقلية , أن ينظر في النشأة , فإذا نظر الإنسان في نشأته , وأنه خلق من مني , وأن جهده كان عن شهوة في إلقاء المني في رحم المرأة , ثم بعد ذلك هو لا يدري شيئاً عن ذلك , وهذه شبيهة بشيء لا يُرى صار في جوف المرأة ثم ترعرع ترعرع حتى صار بشر سويا , وهذه هي النشأة الأولى وكذلك إذا أراد الله جل وعلا إرجاع الناس وإخراج الورى من القبور , فإن العملية هذه تتكرر , لأنه في الابتداء صار رحم الأم ليس فيه شيء إلا شيئاً من نطفة قذرة يسيرة , ثم تولدت حتى صارت بشراً سويا , فإذن النظر إلى الابتداء أحد البراهين العقلية في أن هذا الابتداء لما كان على هذا النحو

فإن الإعادة لا يمنع منها عقلاً بل هي في مقتضى العقول أيسر وأهون , ولهذا قال جل وعلا وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه يعني لو كان شيئاً أهون من شيء , لو كان شيءٌ أهون من شيء , فإن الإعادة أهون من الابتداء , والكل هين على ربنا جل وعلا
والطريقة الثانية في تقرير البعث في الكتاب والسنة وفي القرآن أظهر , النظر في أن الله جل وعلا أخرج الضد من ضده في هذه الدنيا من غير سبب معقول ولا رؤية صحيحة تجعل الضد يخرج من الضد , فالأجسام الباردة الرطبة يخرج الله جل وعلا منها أجساماً جافة حارة , وهذا هو الذي جاء في أخر سورة يس في قوله الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نار فإذا أنتم منه توقدون أو ليس الذي إلى أخر الآيات , فأثبت البعث بهذا السبيل وهو أن الذي أخرج من الشجر الأخضر نار وهو الذي يوصف بأنه رطبٌ وبارد لأجل الحياة التي فيه فيخرج منه الله جل وعلا ناراً , لما جعل في طبيعته مع وجود الرطوبة ووجود البرودة , فإنه قادر على أنه يخرج الضد من ضده والحقيقة أن الأجسام إذا صارت في الأرض , وانحلت الأجسام إلى أجزاء فإنها ليست بإخراج الضد من ضده , وإنما هي إعادة بنى وإعادة الأجزاء , أو إعادة الحياة أو إعادة التركيب , وهذا ليس بإخراج الضد من ضده , فإذن هي أهون وأسهل من أن تكون إخراجاً لضد من ضده , والله جل وعلا قادر على أن يخرج الضد من ضده كما وصف وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحيها الذي أنشأها

أول مرة هذا هو الطريق الأولى , الطريق الثانية : الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نار فإذا أنتم منه توقدون هذه هي الطريقة الثانية , وأما السبيل الثالث فهو المذكور أيضاً في أخر سورة يس في تقرير البعث وهو قوله أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلا وهو الخلاق العليم فإذا كانت السماوات والأرض على عظمها وهي أكبر من خلق الناس في رؤية الناس وفيما يشهدون ، وإذا كان الله جل وعلا ابتدعها وهو قادر على أن يعيدها ، وعلى أن يغير حالها ، فإن تغيير ما هو أقل شأناً من السماوات والأرض أيسر وأهون ، وخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ، وهكذا في دلائل أخر بسطها موجود في كتب الاعتقاد المطولة . هذه الآيات في سورة الواقعة ، قال جل وعلا : **أفرءيتم ما تمنون * ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون * نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين * على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون * ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون** بين جل وعلا هنا البرهان ، وهو أن الإنسان خُلق من مني يمنى ، ويذكر بذلك ويقول أتنكرون البعث فتأملتم وعلمتم حال ما تمنون .

لأن قررنا لكم مرارا أن الهمزة إذا جاء بعدها فاء أو جاءت بعدها واو في القرآن ، فالفاء والواو عاطفة على جملة محذوفة فعلية محذوفة تقدر بالمناسب ، والعرب هذه سنتها ، وسننها في كلامها أنها إذا جاء الهمز وغير الهمز أيضا ، لكن الهكز أشهر ، وهو في القرآن كثير . وجاء بعده جملة موصولة بالفاء أو

الواو فإنه يحذف ما قبلها ، يحذف الفعل لأن السياق سيدل عليه ، ولأجل ترك ثقل التركيب . فهنا **أفرءيتم ما تمنون** تقدير الكلام : أتنكرون البعث بعد تأمل ونظر ما حولكم من الدلائل ، فعلمتم ما تمنون . يعني حال ما تمنونه في الأرحام ، ءأنتم الذين تخلقونه ! وتأملتم ودرستم ذلك أم نحن الخالقون .. إلى آخره .

و (رأيتم) هنا المقصود المقصود بها الرؤية العملية ، وما تمنون : يعني الذي تمنونه . وأصل الإمناء في اللغة بمعنى الإراقة والإسالة ، ولهذا سميت منى : المشعر ، والمكان المعظم . سميت بذلك لكثرة ما يمنى فيها من الدماء تقربا إلى الله جل وعلا ، فإذاً هذا الذي تسيلونه عن شهوة هل أنتم الذين تخلقونه ، أم نحن الخالقون ؟! والهمزة هنا همزة إيش ؟ (ءأنتم نخلقونه أم نحن الخالقون) الهمزة همزة هنا للإنكار ولا للتوبيخ ؟ ذكرنا لكم (ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) ذكرنا لكم القاعدة عدة مرات كثيرة ، يعني الهمزة تارة تسمع في كتب التفسير يقولوا : الهمزة للتوبيخ والتقرير ، وتارة يقولوا : الهمزة للإنكار . يعني ما الفرق بينهما ؟ هو هذا بالمزاج ؟ يعني مرة يقول كذا ومرة يقول كذا ؟ لا .. هذه لها قاعدة : وهي أنه إذا كان ما بعد الهمزة مثبتا فإن الهمزة تكون للتوبيخ والتقرير ، وإذا كان منفيا فإن الهمزة تكون للإنكار . وهذه القاعدة ذكرها من كتب اللغة مثل ابن هشام ، وفي مغني اللبيب والسيوطي جمع الجوامع ، وجماعة كثيرة . الآن هنا ءأنتم تخلقونه * أفرءيتم ما تمنون شيل الهمزة (أنتم تخلقونه) هل هم يخلقون ؟ إيش هل

هم يخلقون ؟ لا .. إذاً (أنتم تخلقون) هذه مثبتة ولا منفية ؟ منفية (أنتم تخلقون) منفية ، هم لا يخلقون ، لذلك قال بعدها نحن الخالقون فهم لا يخلقون . فإذاً تكون الهمزة للإنكار . إذاً نقول : هنا الهمزات إنكارية . ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون . الخلق : تسمع كثيرا من يقول الخلق في اللغة التقدير ، الخلق في اللغة هو التقدير ، ويستدلون على ذلك بقوله جل وعلا : **تبارك الله أحسن الخالقين** يعني المقدرين . وهذا فيه نظر من أن يقال الخلق هو التقدير ؛ لأن الله جل وعلا عطف بينهما فقال : **وخلق كل شيء فقدره تقديرا** فجعل التقدير تاليا للخلق ، وهذا فيه تمايز ما بين الخلق وما بين التقدير .

في اللغة يطلق الخلق على التقدير الموافق للحكمة الذي يراد إنفاذه ، يعني ليس تقديرا محضا بل هو تقدير موافق للحكمة ، يعني موافق للغاية شيء مقدر ، هذا يخلق الشيء بمعنى يقدره ، موافق لغاية معروفة ثم ينشئع ثم يحدثه . وهذا منه قول الشاعر :

لأنت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى

يريد بقوله (ما خلقت) يعني ما قدرت موافق للغاية التي تريد صالحة للإنفاذ وهو القطع ، هذا من جهة اللغة ، أما من جهة اللفظ الشرعي ، فإن كلمة الخلق يراد منها الإنشاء ، إنشاء الشيء بعد تقديره ، يعني التقدير والإنشاء هذا كله يسمى خلقا ، فليس الخلق إذاً هو التقدير وحده ، وعليه يحمل **تبارك**

الله أحسن الخالقين يعني أحسن المنشئين المبدعين المقدرين .
قال سبحانه هنا : **ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون * نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين** نحن قدرنا بينكم الموت : يعني جعلناه قضاءً لازماً على كل حي . فإن كل حي لا محال مائت ، والموت حقيقة ، حقيقة الموت مفارقة الروح للجسد فليس الموت هو عدم الحياة ، وليس الموت هو انقطاع الحياة ، وليس الموت هو كذا وكذا من التعبيرات المشابهة المستعملة ، وإنما حقيقة الموت شرعا ومشاهدة أن الموت يحصل بمفارقة الروح للبدن ، إذا فارقت الروح البدن قيل هذا ميت . وهذا التقدير **نحن قرنا بينكم الموت** يعني هذا الشيء ، تقدير الموت بعد تقدير الحياة يدل على حصول الأمر على هذا الوجه يعني ابتدأ بلا شيء يذكر ثم حياة ثم موت . ومعنى ذلك أن العودة ممكنة . ولهذا وصف الله جل وعلا خلق آدم ليدلنا على ما سيحصل من البعث ، فجعل خلق آدم أوله من تراب ثم من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال كالفخار .. إلى آخره . هذه الخطوات التي ذكرت في القرآن في أكثر من مرة تدرجها على هذا النحو ، والتنصيص عليها لغرض الاستدلال بها على البعث ، وذلك أن الإنسان إذا مات انقلبت الخطوات هذه فرجعت حيث بدأت . فأول ما يبدأ قبل والآن بشر سوى مات ثم إذا وضع في القبر يحصل له الانتفاخ ، ثم يرجع إلى أن يكون حمأ مسنونا متغير لونه .. إلى آخره . ثم تبدأ هذه تتجزأ ، ففيها ـ يعني الأجسام ـ تتقطع .. إلى آخره ،

ثم تصير كالطين ، يعني الجامد في مكانه لما فيه من بقية الرطوبة ، ثم بعد ذلك يكون رمادا وترابا فيه بعد أن يدفن ترجع هذه الأحوال شيئا فشيئا حتى يكون ترابا . وهذا يدل على أن الدورة قائمة ، على أن البداية كانت على هذا النوع حتى صار بشرا سويا ، ثم مات تدرجت فيه حتى رجع إلى تراب . وبالتالي معنى ذلك أنه سيخرج بنفس الطريقة ، ولهذا قال جل وعلا : **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى** لأن الدائرة سائرة ودائرة كاملة بدأت على هذا النحو سترجع وتبدأ **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى** .
إذاً أدلة البعث كثيرة متوافرة في القرآن واضحة بينة لا لبس فيها ولا غموض ، بل هي من أوضح الأدلة ، يعني أوضح الأدلة في الغيبيات دليل البعث ، يعني غير وجود الله ، فهو دليل البعث لقيام البراهين العقلية الواضحة على حصوله ، قال : **وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون * ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون** يعني فلولا تذكرون أن الذي أنشأكم النشأة الأولى قادر على الإعادة وعلى البعث وعلى إرجاعكم إليه كما بأكم تعودون .   نكتفي بهذا القدر .

الأسئلة

س :

ج : العلماء ذكروا أن هناك شجر أخضر معروف يذكرون أنه في بعض المناطق وهنا في الجنوب موجود , في الشجر باحتكاكه يحكه , ما يولع فيه , يقول الأخ إن نوعين تحك هذا في هذا وكلها شجرة خضرة تطلع نار , ما أدري هي نفس الأسماء موجودة أم لا , المقصود أنه ما يحتاج إلى توليع نار ولا شيء هو يحك بعضه في بعض , ثم يشتعل فيكون نار .

س :

ج : منفية ما هو بأدوات النفي , منفية واقعة , يعني الآن مثلاً أنا أوضح لكم مثال أخر مثلاً قوله جل وعلا ء إله مع الله واضح ء إله مع الله نريد نبحث هل الهمزة هنا ايش معناها , همزة حرف استفهام , لكن الاستفهام تارةً يأتي على بابه وهو إرادة الفهم , طلب الفهم , أ محمد هنا ؟ نطلب الفهم هذا استفهام , نطلب الفهم , هل هو موجود أم لا , وتارةً ما يكون المراد طلب الفهم يراد منه التقرير , يسمونه استفهام تقرير , وتارةً يراد منه الإنكار , وتارة يراد منه التوبيخ , فإذن أغراض الاستفهام في علوم اللغة معروفة كثيرة متنوعة هنا نريد الهمزة هنا ما نوعها هل هي ء إله مع الله هل هي لطلب الفهم ليست كذلك إذن خرجت عن بابها وصار لها معناً أخر ما معناها شيل الهمزة وشوف هنا إله مع الله هنا هل هذا منفي ولا مثبت , ما في إله مع الله جل وعلا صحيح فهنا يكون الهمزة إذن هنا لها معناً يوافق هذه القاعدة , وأنتم راجعوها مثل هنا

ءأنتم تخلقونه شيل الهمزة أنتم تخلقونه هذا واقع ولا مثبت المني هم يخلقونه , إذن في الواقع منفي , الهمزة يترتب معناها على هذا , طيب لو واحد منكم راجعها لأن عهدي بها بعيد في المغني مين اللي براجعها تراجعها أنت أو أحد الأخوان في مغني اللبيب لأن في كل فن مغني , في الحديث فيه مغني وفي الفقه في مغني وفي الأصول فيه مغني , واللغة فيها مغني , يعني العالم يتفائل بكتابه يغني عن الكتب كلها فيسميه المغني . نعم

س :

ج : هم ذكروها في الهمزة , أيضاً أنا براجعها لكم إن شاء الله مرة أخرى ونشوف هل هي لكل أدوات الاستفهام أم لبعضها نشوف إن شاء الله . نعم اللي بعده . نعم .

س :

ج : ما يترتب عليه شيء يعني من جهة العقيدة ما يترتب عليه شيء , يعني ما في كبير اختلاف , لكن الخلاف غلط خلاف الصواب ؛ لأن الموت مخلوق كما قال جل وعلا : **الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا** فالموت مخلوق ، وإذا كان الموت عدم ، العدم كيف يسير مخلوق وهو عدم ؟ عدم شيء وأيضا في قولنا : عدم الحياة . أنه انتهى خلاص ما عاد في حياة ثانية ، ما عاد يرجع إلى شيء .. إلى آخره هو انتهى ، يعني حياة الإنسان لها أربع حالات :

حياة الرحم وفي الرحم قبل أن تنفخ فيه الروح كان قطعة لحم مثل غيره في جسم المرأة , يعني قطعة لحم ما فيها حياة بالحركة , إنما حياتها بالنمى مثل

ما يتحرك أي شيء أو يكبر أي شيء في جسمه إلى أخره , هذه ما تسمى حياة يعني فيه , هنا متى تبدأ الحياة في الجنين إذا جاءت الروح , إذا نفخ فيه الروح بدأت الحركة , والأطباء الملحدون ما يعترفون بهاء الشيء لأن فيه روح تنفخ , لهم تفسير أخر فيه يتعلق بالكهرباء , وكهرباء الجسم وإلى آخره , الروح إذا بدأت تنفخ أو إذا نفخت هنا بدأت حياة في هذا الجنين , لكن الحياة هنا هل الروح لها مدارك , هل الروح لها , الروح ضعيفة لم تتكون التكون الكامل , ولذلك صارت الحياة في الرحم لإيش , الحياة للجسم , والروح وجودها لبقائها ليس لها إدراك الروح , ولذلك ما تجد إن الجنين في رحم الأم ما تجد إنه يحس يفرح يبكي إلى أخره ما عنده , لأن الروح تعلقها بالبدن هنا فيه ضعف شديد , ثم بعد ذلك إذا ولد هنا بدأت الروح تكسب المعارف , والمعلومات والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون إن السمع البصر الفؤاد هذه وسائل إدراك , هنا وسائل إدراك خزن وين , الجسم آلة , الروح هنا هي اللي شغلت هذا الجسم فإذن الحياة هنا في الواقع الحركة والحياة والصخب كله في إيش في الجسم , الروح هي اللي متصلة به فتظهر في الحياة النعيم التمتع التلذذ التعب العذاب إلى أخره يقع على الأبدان , والروح تبع لأن الروح لها حياتها الخاصة أيضاً , لكنها تبع للجسم لأنها مقيدة به , إذا توفي الإنسان جاءت مرحلة جديدة من التعلق , فالبدن الآن شبيه الملغي لكنه باقٍ , فالحياة تكون للروح , ولذلك الموت قُوبل بالحياة

لأن الحياة الذي خلق الموت والحياة لأن الحياة للبدن والروح تبع , وإذا مات الإنسان صارت الحياة للروح والبدن تبع خلاف قول من يقول كابن حزم وجماعة بأن العذاب والنعيم كلها الروح والبدن منتهي ليس كذلك كما قال عليه الصلاة والسلام ((إنهما لا يعذبان وما يعذبان في كبيرة)) فالعذاب يقع على الروح والبدن , والبدن تبع , يعني البدن وتبع ليس البدن هو الأصل الروح هي الأصل في التنعم والتعذب بعد الموت لأن الموت جعل الحياة للروح , فالموت جعل الروح تفارق , فأصبحت الحياة للروح والبدن تبع ولهذا صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ((نسمة المؤمن طائر يعلق من ثمار الجنة)) نسمة المؤمن طائر يعني روح المؤمن طائر يعلق من ثمار الجنة يعني تطير وتذهب وتجيء في الجنة , لكن الجسم أيضاً يصيبه النعيم ويصيبه العذاب على وجه الحقيقة بكيفية الله أعلم بها . بعد ذلك يوم القيامة إذا بعث الله الأجساد هنا رجعت الروح إلى الجسد , صار هناك حياة أخرى ليست هي البرزخية إنما الحياة الآخرة التي ليس لها نهاية , حياة خلود , إذا صارت حياة خلود فالبدن هنا يعدُ أعداداً خاصاً بأ لأ يعطب , والروح إذن تعلقها بالبدن صار تعلقاً جديداً بحيث إن الحياة , حياة البدن والروح معناً بحيث إن الروح كما خلقها الله باقية والبدن في حلول الروح بعد البعث فيه يكون باقٍ لا يتغير ولا يتبدل , يكون باقياً لا يتغير ولا يتبدل , ولهذا قال جل وعلا ويسألونك عن الروح قل الروح من أمري ربي وما أتيت من العلم إلا قليلا حقيقة الحياة ليست الأبدان , الروح تشوف واحد وهو

بخمس عشر سنة وتشوفه وهو بسبعين سنة رجال ما هو بهو مختلف البدن مختلف الطول اختلف والشكل اختلف باقي ملامحه , لكن اللي مشترك , المشترك اللي باقي فيه هو هو الروح تجد تجيه أشياء وتشوهه ويتغير وجهه ويتغير أعضائه , وكل قواه تتغير , ويمكن الآن يغيرون في جسمه القلب يشلونه ويحطون قلبٍ ثاني والكبد يشلونه ويحطون , والكلي يشلونها وعيونه يصير عليها أشياء , يعني كل جسمه تغير في حياته , لكن بقي شيء هو الرابط الأساسي وهو الروح التي بثها الله جل وعلا في هذا الجسد . نعم ؟. الحياة لهما معاً في أكمل تعلق لا هذه تتبع دي ولا هذه تتبع دي , هما في أكمل تعلق , ولذلك الروح تبقى أبد الآبدين , والجسد يبقى أبد الآبدين , يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت لهذا أهل النار يعذبون بالنار بس ما يموتون ليش , لأن البدن والروح صارت حياتها غير قابلة للفناء صار الآن تعلق جديد , الجسد يبلى يعيدها الله جل وعلا , الجسد يتأثر يحترق يعيدها الله جل وعلا بما أجرى سنته عليه في ذاك الحين نعم . لأ لأن اللي يقولون تعلق القدرة بالموجودات هم أهل الكلام وهم أيضاً يقولون لا ما يفسرونه . أهل الكلام ما يفسرونه يقولون أن الموت مستقل ليس عدم يستدلون بالآية الذي خلق الموت والحياة . نعم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصـلاة والسـلام على رسـول الله وعلى آله وصـــــحبه ومن اهتـــــدى بهـــــداه أما بعد ....

فيقول الله   أفرءيتم ما تحرثون * ء أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون * لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكهون * إنا لمغرمون * بل نحن محرمون هذا في سياق بيان تفرد الله جل وعلا بالخلق وبأنواع الإنشاء وهو في سياق إثبات المعاد وإثبات توحيد الإلهية لرب فالآيات التي قبل ذلك ذكر الله جل وعلا فيها نشأة الإنسان من ماء فقال أفرءيتم ما تمنون * ء أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون قد ذكرنا لك أن نشأة الإنسان دليل من أدلة البعث بعد الموت لأن الذي أنشأ الإنسان أولا قادر على أن يعيده ثانياً , بل الإعادة أهون من الابتداء وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه سبحانه وتعالى , ثم ذكر دليلاً أخر على تفرده بالربوبية والخلق , وهو إنبات النبات وشق البذر ونمو الزرع فقال سبحانه أفرءيتم ما تحرثون * ء أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون وحقيقة حرث الأرض أنها سبب من الأسباب لما سيحصل بعدها , ولكن الذي يجعل هذا السبب نافعاً ويفعل أشياء ليست في مقدور الحارث هو الرب ولذلك فإن الحرث شيء مما يعمله ابن آدم , والباقي على رب العالمين مثل جماع الرجل لأهله ثم ينتج من ذلك الولد , وكذلك وضع البذر في الأرض , أو وضع الشتلة في الأرض الغرس فينمو هذا وتنشق الأرض عن ذاك , هذا كله من الله جل وعلا نمواً ورعاية وتدبيراً سبحانه

وتعالى , لذلك قال هنا أفرءيتم ما تحرثون * ء أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لأن الزرع يقتضي الرعاية وتنمية الشيء , وتعاهده بما يصلح له , والله جل وعلا جعل للإنسان سبباً واحداً وهو الحرث ووضع البذر , يعني الحرث هو لوازم ذلك من وضع البذور أو وضع الغراس ثم السقي , أما النمى وتفتق الأرض عن البذور ونمو الشجر بأصناف النمو , فهذا ليس للإنسان وإنما هو بذل بعض الأسباب والله جل وعلا هو الذي ينمي ذلك , كما تعاهد الجنين في بطن أمه , لهذا قال جل وعلا ء أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون والزراعة ليست في معنى الحرث الحرث معه الرعاية والتعاهد وحصول ما يريده الحارث , وهذا كله ليس إلى الحارث في الحقيقة , وإنما هو على أن فعل السبب في الحرث أن يكون السبب خالياً من المضاد , والعبد يفعل الأول , وأما الثاني والثالث فليس إليه , ولهذا يصح أن يثبت للعبد فعل السبب وينفع عنه تمام النفع أو تمام الأثر بالسبب , وهذا كما قال جل وعلا وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وهنا يمكن أن يقال وما زرعت إذ حرثت , ولكن الله جل وعلا زرع ونحو ذلك , وهذا يعني أن العبد يزرع في الحقيقة لكن زرع الإنتاج وحصول المقصود ليس إليه , ولكن زرع السبب له مثل الرمي رمي الإصابة ليس للعبد , لكن ابتداء الرمي له , ولهذا لما صار المقصود لا يتحقق إلا بهذه الثلاث جميعاً صح أن ينفى الزرع عن الحارث عن المزارع في هذا المقام , الفائدة الثالثة : أن قوله جل وعلا هنا ء أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لا ينفي أن يكون الحارث والمزارع

يسمى زارعاً ومزارعاً , قد أثبته الله جل وعلا في آية أخرى في أخر سورة الفتح فقال جل وعلا كزرع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار فالإنسان زارع وحارث لكن في هذا المقام الزرع بالمعنى الكامل الذي فيه التعهد والرعاية والإنتاج إلى أخره هذا هو تمام المقصود هذا إلى الله جل وعلا , ولهذا تأدب طائف من السلف رعاية لهذه الآية , وصاروا لا ينسبون الزرع لأنفسهم , وهذا من باب الاجتهاد والأدب رعاية لهذه الآية وإلا فلو قال أنا مزارع أو أنا زرعت فلا شيء في ذلك لأنه يريد بذلك السبب قال جل وعلا هنا أفرءيتم ما تحرثون والكلام عليها كالكلام على قوله أفرءيتم ما تمنون وحقيقة الحرث أنه العمل الدائم , ولهذا يسمى الإنسان حارثاً لأنه دائم العمل ولا يخلوا في حياته من , من عمل لهذا جاء في الحديث ((أصدق الأسماء الحارث وهمام)) لأن الإنسان لا يخلو أن يكون هماماً يعني كثير الهم , يهتم بهذا ويهتم بهذا ويعمل وأنه حارث , يعني يعمل العمل الكثير فحياته هي ذلك , وقول ابن كثير هنا أن الحرث هو شق الأرض هذا باعتبار هذا السياق لا باعتبار مدلول اللغة , لأن السياق يقتضي إن الحرث هنا هو العمل الدائم بشق الأرض لوضع البذور أو لغرس الغراس , وهذا كثير تنتبه له في تقييد المفسرين للمعنى اللغوي العام بما يناسب السياق , وهذا ليس حصراً , وإنما هو من باب مناسبة المعنى للسياق وإلا فمعنى الحرث أوسع من ذلك ء أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون مر معك المعنى قال جل وعلا لو نشاء لجعلناه

حطاما فظلتم تفكهون * إنا لمغرمون * بل نحن محرومون يعني لو شاء الله جل وعلا أن يجعل هذا الذي رأيتم من الزرع الذي استوى ومن النبات الذي استوى وارتفع وحمل ثماره , لو يشاء الرب جل وعلا لجعل تلك الجنة المزدهرة حطاماً في ليلة , فبعد ذلك تظلون متفكهين إنا لمغرمون بل نخن محرمون وقوله هنا فظلتم تفكهون حقيقة التفكه في اللغة التنوع وسميت الفاكهة المعروفة بالفاكهة لكثرة أنواعها , ولتنوع الإنسان في أخذها وفي استطابت هذا وهذا وهذا منها , فحقيقتها التنوع , حقيقة التفكه والفاكهة التنوع والإنسان يكون فاكهاً إذا كان متنوعاً فيما يعمل فيقال له فاكه إذا تنوع نعيمه كما أنه يقال له فاكه إذا تنوع سوءه وهكذا , وهذا كله جاء في القرآن قال جل وعلا إن أصحاب الجنة اليوم في شغلٍ فاكهون هم وأزواجهم في ظلال فاكهون يعني منعمون بأنواع النعيم , يعني متنوعُ نعيمهم , وكذلك وصف الكفار بأنهم فاكهون يعني يتنوعون في ما يتنعمون أو يتنوعون في السوء إلى أخره فقوله هنا فظلتم تفكهون سمعت اختلاف المفسرين فيها , وابن كثير يقول فظلتم تفكهون تفسيرها ما بعدها وهو قوله إنا لمغرمون * بل نحن محرمون وذلك لأن قولهم إنا لمغرمون نوع من أنواع الكلام ثم بل نحن محرمون نوع أخر ومعناه أنه ثمَّ أشياء أخر من قولهم لم تذكر لأجل أنهم تفكهوا بالكلام يعني نوعوا كلامهم , وقول من قال فظلتم تفكهون يعني تلاومون أو نحو ذلك فيه تنوع الحديث لأن اللوم هذا يلوم هذا , وهذا يلوم هذا إذا كانوا جماعة كثيرين ،

فكل واحد ينوع حديثه في لوم صاحبه . المقصود من ذلك أن اختلاف السلف في تفسير (تفكهون) راجع إلى فهمهم لمعناها في اللغة وفي السياق القرآني ، وحقيقتها التنوع فيما دل عليه السياق تارة في النعيم وتارة التنوع في العذاب ـ مثل ما قال لك ـ إنها من الأضداد يعني تطلق على هذا وهذا لأنها أصلها في التنوع , تنوع ما يأكل بخصوصة الأصناف المخصوصة سميت فاكهة , التنوع في التقلب في أنواع الحياة كل هذا راجع إلى هذا المعني , فإذن قولهم إنا لمغرمون * بل نحن محرمون هذا من أنواع الأقوال في هذا في ما لو جعلت زراعاتهم حطاماً , والمغرم هو الخاسر المدين , والمحروم هو الذي حرم وفقد ما يأمله , وإذا حصل للزراعة آفة فصارت حطاما فهو في الواقع خسر وغالب الناس يكون مديناً لأن المزارعين في الغالب يحتاجون إلى أشياء وأشياء , وأيضاً يكون محروماً فإذن قول بعضهم إنا لمغرمون هذا تنوع في وصف الحال بل نحن محرمون تنوع في وصف الحال فهم في الواقع مغرمون , ومحرمون وما شئت من الأوصاف وهذا من أنواع التفكه في الأوصاف وفي المقال , وفي مجيء تفكههم في قولهم مؤكداً بإنا إنا لمغرمون * بل نحن محرمون مؤكد بإنا وباللام المزحلقة ما يفيد أنهم كانوا ينكرون قدرة الله جل وعلا عليه , لأن الكلام لا يؤكد إلا إذا كان المخاطب في مقام الشك أو الإنكار , أو منزل منزلة الشاك والمنكر , وهذا مبحث لغوي معروف كثير في القرآن , ويفيدك في علم المعاني في البلاغة فإذا أردت أن تلقي الخبر على من هو خال من المعلومة

تقول له أنا مغرم , فإذا كان , أو تقول نحن مغرمون , فإذا كان عنده بعض الشك في هذا الأمر أو عنده بعض الإنكار أو منكر أو تريد أن تنزله منزلة الشاك والمنكر لينتبه لكلامك وليتفكر وليتدبر , فإنك تأتي بإنا وتقول إنا مغرمون فإذا أردت أن ينتبه كان شكه أعظم أو ينزل منزلة الشاك بأعظم تأتي بالتأكيد باللام الثانية , لأن اللام مؤكدة وإنا مؤكدة فتقول إنا لمغرمون , يعني انتبهوا انتم كنتم في سُبات , انتبهوا من هذه الغفلة , انتبهوا مما مما كنتم فيه أيها الشاكون أيها المنكرون أو ما أشبه ذلك , وهذا على نحو قوله مثلاً في كتاب الله والعصر إن الإنسان لفي خسر ما قال جل وعلا والعصر الإنسان في خسر , يعني الإنسان في خسر في خسارة هذا معناه أن الناس يقرون بهذا , المخاطب يقر بهذه الحقيقة , لكن في الواقع أن المشركين والكفار لا يقرون بهذا , بل يرون أنهم الرابحون , ولذلك قال جل وعلا إن الإنسان لأنهم منكرون أو شاكون أو منهم من ينزل منزلة المنكر والشاك إن الإنسان لفي خسر وهذا أيضاً عندك يأتيك في مثل قوله جل وعلا مثلاً في سورة يس واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إن إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشرٌ مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون فأول بدأت الرسالة , ثم لما صاروا منكرين عززوا بثالث قالوا إنا إليكم مرسلون لأنهم صار عندهم نوع من الإنكار فلما قال إن أنتم إلا تكذبون صار هنا التأكيد أكثر

وأكثر قالوا إنا إليكم لمرسلون لأن هذا المقام مقام النهاية في التأكيد في مثل جملة أنا مرسل إليكم , أو إنا مرسلون إليكم , هذه لها نظائر كثيرة , وهي مفيدة في فهم معنى الآي وتقدير الكلام . نعم قوله أفرءيتم الماء الذي تشربون * ء أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون * لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون الآية ظاهرة , الآيات ظاهرة في الدلالة على توحد الله جل وعلا وتفرده في ربوبيته , وفي الإنعام على خلقه وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون سبحانه وتعالى وذكرنا لك في الآيات السالفة أن هذه الآيات فيها دلالة على ثلاث مسائل توحيد الربوبية , توحيد الإلهية , والبعث بعد الموت , وكل دليلٍ للربوبية هو دليلٌ للإلهية لكل دليلٍ يستدل به على توحيد الله جل وعلا في ربوبيته وعلى تفرده جل وعلا بالخلق والرزق والإحياء والإماتة وتصريف الأمر وتدبير الملكوت هو دليلٌ على أنه سبحانه هو المستحق للعبادة وحده دون ما سواه , وذلك بطريق اللزوم , فإنه يلزم من أن الذي يدبر الأمر واحد أنه هو الذي يعبد , فكيف يعبد من لا يدبر كيف يعبد من لا يخلق أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون هذا ينفيه العقل البسيط فضلاً عن العقل الكامل , أما البعث فكل هذه الآيات فيها دليل على بعث الله جل وعلا , الأموات يوم القيامة , وذلك لأنها فيها استخراج فالنشأة الأولى فيها استخراج , والزرع فيه استخراج من الأرض , والماء أيضاً إذا نزل من المزن فإن العادة أنهم يشربون منه مباشرة , ثم يشربون منه باستخراج , وهذا يدل

على أن الذي أعطاهم ذلك قادرٌ على أن يخرج الإنسان بعد موته , ثم أيضاً في خصوص الماء بإنزاله من المزن فيه تنبيه على أن النشأة الأخرى شبيهه بذلك لما ثبت في الحديث عن النبي أن الله جل وعلا يأمر السماء يوم القيامة , يعني بين النفختين .

والذي أنزل المطر أول مرة من المزن هو الذي أنزل الثاني وهو الذي يبعث الأموات بعد موتهم , والمزن هو السحاب الكثيف ء أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون والإنزال لا يطلق إلا على ما كان من العلو , فأنزل يعني جاء من العلو , ولهذا يسمى السحاب والمزن يسمى سماء لأنه في العلو , وهذا أيضاً من أدلة إثبات علو الرب لأنه وصف الماء الذي ينزل من السحاب , الذي يأتي من السحاب بأنه ينزل لأجل أنه في العلو , وكذلك إنزال القرآن نسمي إنزالاً لأنه يأتي من العلو , كذلك إنزال جبريل عليه السلام نزل به الروح الأمين أنه من العلو , وهذه كلها فيها إثبات علو الله جل وعلا على خلقه قال لو نشاء لجعلناه أُجاجاً والأُجاج هو الفاسد الذي لا يصلح للشراب إما بأنه مر أو مالح أو أنه فاسد بأنواع النتن ونحو ذلك , وغالب ما يستعمل الأُجاج في ما كان عدم مناسبته من جهة أنه ليس بعذب كما وصف الله جل وعلا البحرين بأن هذا عذب فرات وهذا ملح أُجاج , وفي قوله وهذا ملح أُجاج ما يدل على أن اسم الأُجاج ولفظ الأُجاج لا يقتصر على كونه مالحاً لأنه قال وهذا ملحٌ أُجاج فهو تنقل من وصف إلى الوصف الأعم كما هو معروف لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون

وهذا في التنبيه على أن كل نعمة استحدثها الله جل وعلا لعباده , أو استدامها أنها توجب الشكر , والنعم المستحدثة , المستحدثة المستأنفة يشعر بها العبد فيشكر , ويظهر عليها أنها جديدة ونحو ذلك , لكن النعم المستدامة كإنزال الماء من المزن , حصول الأمطار , والماء الذي عند الإنسان , وما يستديمه من النعم هذه هي التي تحتاج إلى تنبيه , ولهذا قال جل وعلا هنا في ذكر النعم المستدامة فلولا تشكرون أبي بحاجة إلي تنبيه تلو تنبيه للإنسان في نفسه ولغير في إلا يأخذه الإلف , إلف النعم على أو إلى لا يأخذه إلف النعم إلى عدم شكرها ونسيان المتفضل بها مثل الصحة ما يشعر الإنسان بقيمتها , لكن إذا مرض فستحدث الله جل وعلا له شفاءً أحس بالنعمة , لكن الصحة في نفسها المستدامة سنين طويلة هذه نعمة نعمة دائمة , فهو يشكر على نعمة حدثت في وقت , لكن هذه النعمة المستدامة يغفلُ عنها , وهكذا في النعم المتنوعة , ولهذا قال جل وعلا في النعم قال وإن تعدُ نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار وقال في آية سورة النحل وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم والآيتان في مقام الآية الواحدة وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني لن تعدوها ولو عددتم فلن تحصوا , ولو عددتم فسيقابل الإنسان هذه النعم لو عدها بالظلم وبالكفران , ومع ذلك فالله جل وعلا غفور رحيم , ولهذا قال هنا فلولا تشكرون وقليل في الحقيقة من يشكر النعم المستدامة , أم النعم الحادثة فالانتباه لها كثير حتى من الكفار فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين

له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وفي هذه الآية تنبيه العباد على عدم الغفلة عن النعم المستدامة الحاصلة , وألا يأخذهم الإلف والسنة إلى عدم الشكر أو الغفلة عن شكر الله عليها , وذكرنا لكم مراراً أن الشكر حقيقته المقابلة في اللغة , ولهذا يقال للنخلتين المتقابلتين الناشئتين من نخلة , يعني الفرخين يقال لهما شكير ليش لأن هذا في مقابلة هذا , هذه في مقابلة هذه يعني خرجتا متقابلتين , أما الشكر الشرعي , الشكر الشرعي فهو أن تقابل النعم بالاعتراف بها باطناً أنها من الله جل وعلا وحده , وأنه هو المتفضل بها , وأن تقابل النعم بالإقرار بها لساناً وتحدثاً وأما بنعمة ربك فحدث وأن تقابل النعم بالعمل الصالح شكراً فإذن يكون للشكر في الشريعة ثلاثة أركان :

شكر القلب بالاعتقاد والاعتراف .

وشكر السان بالتحدث بنعمة الله وأما بنعمة ربك فحدث

وبالعمل الصالح وهو الركن الثالث اعملوا آل داود شكرا .

وهذا بخلاف الحمد , ذكرنا لكم المبحث هذا قبل ذلك بخلاف الحمد فإنه مخصوص , الحمد في هذا الموطن , يعني يكون بالثناء باللسان وباعتقاد القلب , وليس ثم عمل في الحمد , الحمد ليس فيه عمل , يعني ومن الاستطراد في هذا البحث اللي بحثه بعض العلماء حول قول القائل , الحمد لله حمد الشاكرين , هل يصلح , هل يناسب أن يقول القائل , الحمد لله حمد الشاكرين , من أهل العلم من قال لا يصلح هذا , لأن الشكر يكون في مقابلة النعمة ,

والحمد يكون ثناء بالقلب وباللسان لا في مقابلة نعمة لما يستحقه المحمود مما هو عليه من صفات الكمال , فكأن قول القائل ((الحمد لله حمد الشاكرين)) يعني نثني عليه لأجل مقابلتنا بالنعم , وهذا فيه قصور عن مجيء الشرع بالحمد لله جل وعلا مطلقاً .والقول الثاني : إن هذا لا بأس به أن يقول القائل ((الحمد لله حمد الشاكرين)) لأن الشاكر يثني على الله جل وعلا , ويعترف بنعمه بقلبه وبلسانه , وهذا داخل في الحمد , ولهذا العبارة هذه ليست مستعملة عند السلف لأجل قصورها في المعنى , هذا من باب الاستطراد , نقف عند هذا .

س :

ج : واضح يعني الآن الشكر في مقابلة نعمة صحيح فيقول أفادتكم النعماء مني ثلاثة صحيح أش هي يدي بالعمل , ولساني بالنطق وإيش والضمير المحجب اللي هو في القلب , واضح يعني يكون المقابلة مقابلة النعمة بشكرها , يكون بالموارد الثلاثة هذه , ولذلك لما بحثوا في الحمد والشكر أيهما أعم , وأيهما أخص قالوا الحمد أعم والشكر أعم , والحمد أخص والشكر أخص باعتبار إ]ش باعتبار الوجه ولهذا يصدق عليه أن بينهما عمومُ خصوص وجهك , يعني يجتمعان في مأدة ويفترقان في شيء , فالحمد من حيث المورد مختلف عن الشكر , ومن حيث الحقيقة مختلف أيضاً عنه , لأن الشكر مقابلة , والحمد ثناء .

س :

ج : بحثك يعني من جهة .. ما فهمت السؤال , أفادتكم النعماءُ مني , أفادتكم النعماءُ ثلاثة مني ، لا

.. النعماء جاءت منهم وهو من هذه الثلاثة , يعني تقدير الكلام أفادتكم النعماءُ ثلاثة مني وهي يدي ولساني والضمير المحجب اللي بعده .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده , والحمد له على هدايته ونوره وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا , وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا أما بعد ....

فأسأل الله جل وعلا لي ولكم العلم النافع والعمل الصالح ، وأن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى ، وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته ، اللهم علمنا منه ما جهلنا ، وذكرنا منه ما نُسينا ، ومنَّ علينا بتلاوته أطراف النهار وآناء الليل لعلك ترضى .

ثم هذه السورة سورة الواقعة مر معكم فيما مضى أن السورة مشتملة على تقرير البعث , وانقسام الناس في الدنيا وفي الآخرة إلى ثلاثة أقسام إلى مقربين سابقين , وإلى أصحاب اليمين , وإلى

أصحاب الشمال , وأن من وسائل تقرير بعث الله جل وعلا للعباد من جهة عقلية أن ينظر العبد في مبتدأ الخلق , في أنه خلق من لا شيء مذكور فبدأ الله جل وعلا الدلائل على وحدانيته وقدرته على الإعادة بذكر ما خلق منه الإنسان وهو المني فقال جل وعلا نحن خلقناكم فلولا تصدقون ثم دلل على ذلك بذكر ما خلق منه الإنسان , ثم مضى إلى أشياء أخر , ونعم الله جل وعلا على عباده وأصنافُ آلائه هي تذكر بأن الرب هو الله جل وعلا وحده وتقرر توحيد الربوبية , وتوحيد الربوبية في هذا المقام , يقتضي كمال عدل الله جل وعلا , وكمال قدرته , وكمال حكمه الذي يشمل جميع الأزمنة وجميع الأمكنة , وعدله سبحانه يقضي بأنه جل وعلا لا يساوي بين عمل الأشرار وعمل الصالحين أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ولهذا تجد في القرآن كثيراً ما يقرر الرب جل وعلا البعث لتقرير توحيد الربوبية , فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية , كما أنه مستلزم لكمال عدل الرب جل وعلا , بل دال عليه ومستلزم لإعادة الناس لليوم الآخر حتى يجزئ المحسن بإحسانه , والمسيء بإساءته , فهذه الآيات من قوله جل وعلا أفرءيتم ما تمنون * ء أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون إلى قوله فسبح باسم ربك العظيم هي في دلالة إثبات توحيد الربوبية , والمقصود منه إثبات البعث بعد الممات الذي هو موضوع هذه السورة وانقسام الناس بعد الرجوع إلى الرب جل وعلا إلى الأصناف الثلاثة , الآيات التي سمعتم فيها ذكر شيء من

عظيم نعم الله جل وعلا , وبديع صنعه فقال سبحانه أفرءيتم النار التي تورون * ء أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون * نحن جعلناها تذكرةً ومتاعاً للمقوين * فسبح باسم ربك العظيم يذكر الله جل وعلا بهذه النار التي تخرج كما هو في معهود العرب من ضدها , ولهذا ذكر بالشجرة , والعرب تعلم الشجرتين اللتين تنبتان في أرضهم ويُورى منهما النار باحتكاك هذه بهذه , يعني باحتكاك الأخضر بالأخضر والدلالة من ذلك , يعني من هذه الآيات على تقرير بعث الله جل وعلا أن الشجر فيه الرطوبة , وفيه الماء , ومنه يخرج ضد ذلك وهو النار التي فيها الحرارة وفيها الجفاف وفيها الإحراق , ومن طبيعة الأخضر اشتماله على الماء , واشتماله على البرودة , واشتماله على الرطوبة , وهذا ضد وصف النار بجميع الصفات , فلهذا جعل الله جل وعلا إخراج الضد من ضده جعله دليلاً على أن البعث أيسر لأن إحياء العظام ليس فيها إخراج الضد من ضده , بل الإنسان خلق من تراب ثم إذا مات تحلل بعض بدنه في التراب فهو يخرج ويبعث من جنسه لا من ضده , فإذن في ذكر النار دلالة على ربوبية الله جل وعلا , ودلالة على إمكان البعث بعد موت الناس , معنى تورون ذكر لكم أن معناها تقدحون أو تشعلون أو نحو ذلك من الإخراج لأن كلمة تورون قد يعنى بها الإدخال , وقد يعنى بها الإخراج , قد يعنى بها الدفن , وقد يعنى بها البعث يعني إخراج الشيء وبعثه وهي هنا بمعنى تقدحون كما هو واضح قال جل وعلا ء أتنم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون والشجر مر معك معناها ,

والشجرة في لغة العرب تطلق على النبات الذي تتداخل بعض أغصانه ببعض , وهذا فيه معنى التشاجر وهو التداخل , ولهذا في سورة الرحمن غاير الله جل وعلا بين النجم والشجر في قوله والنجم والشجر يسجدان فنفهم منه أن الشجر هذا فيه أغصان , وفيه كبر يعني واشتباك بعضها ببعض من حيث الصفة , ومعلوم أن الإنسان لا يستطيع أن يخرج الضد من ضده إنشاءً وخلقاً , وإنما يمكنه ذلك استفادةً مم خلق الله جل وعلا فالمنة والنعمة من الله سبحانه , قال سبحانه بعد ذلك نحن جعلناها تذكرة وجعلناها تذكرة يعني صيرناها تذكرةً وهذا أعني النار وكون النار تذكرة مثال للنار الكبرى وجهنم أعاذنا الله جل وعلا منها , ولهذا قال طائفة من أهل العلم إن كل أنواع المؤذيات هي تذكرة لأعظم عذاب وهو الذي يكون في جهنم , لأن ما في جهنم من العذاب متنوع , عذاب بالنار , وعذاب بأشياء أخر في داخل النار والعياذ بالله , ولهذا كل ما تراه من أنواع المؤذيات فهو يذكر بأعظم أنواع العداء وهو العذاب في جهنم أعاذنا الله وإياكم منها , وكل ما تراه أيضاً مما يؤنس وتنعم به فهو تذكار للجنة , فإذن أمامك دائماً ما يذكر بالجنة وما يذكر بالنار , كأنواع الحشرات , وأنواع الهوام , والحر , وأنواع ما يؤذي وينغص من المرض , كل هذا فيه تذكرة للمؤمن بضرب من التأمل تارة وبوضوح تارة أخرى فيه تذكره لأنواع العذاب الذي يكون في القبر أو يوم القيامة , وكذلك أنواع ما تسر به , وتتنعم به فيه تذكار للجنة فتنبه لهذا في قوله نحن جعلناها تذكرة وقلب المؤمن

دائماً فيه الحياة فلا يغفل عن أنواع آلاء الله جل وعلا , وأنواع تذكرته لعباده فيما يرون ويصبحون ويمسون عليه لأن الحجة قائمة في ربوبيته سبحانه كما قال أبو العتاهية : وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحدُ سبحانه وتعالى قال ﴿ ومتاعاً للمقوين ﴾ يعني جعلناها مع كونها تذكرةً متاعاً , والمتاع اسم جامع لكل ما يستمع به , ويستمتع به يعني يستفاد منه في إمتاع الإنسان , فقد يكون أثاث البيت متاع في اللغة ، والمرأة أيضا متاع ، بل الدنيا كلها متاع ، كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح : ((الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة)) فكل ما يستمتع به يقال له متاع ، ولذلك صارت النار أيضا متاعا لأجل أنها من أعظم ما يتمتع به أصلاً ووسيلةً فهي متاع في التدفئة , ومتاع أيضاً في الاستفادة منها في طهي الطعام ونحو ذلك أما كلمة المقوين في قوله ﴿ ومتاعاً للمقوين ﴾ فالمقوون أكثر العلماء قسرها بالمسافرين , وهذا هو التفسير المشهور عند السلف , وقد قال بعض المفسرين كما هو منقول عن مجاهد وعن غيره إن المقوين , جميع الناس فيشمل المسافر , ويشمل غير المسافر لأن أقوى من المكان بمعنى جعله قفراً خالياً , وأقوت الدار إذا خلت من أهلها , هذا ينطبق على المسافر , وينطبق على الحاضر , لأن الحاضر بانتقاله من بيته في النهار يقوى الدار , يعني يخليها , والمسافر يقوي البلد والدار , يعني يخليها , وأيضاً له من جهة أخرى صلة بأنه هو أيضاً يقوي الأرض إلى أخر ذلك , فالمقصود أن تفسيره بتفسير مجاهد بالتفسير العام , هذا له وجهه من

اللغة , وأن كل إنسان يدخل في المقوين بضرب من التفسير , وأما التفسير الأكثر فهو أن المقوين هم المسافرون , والاستمتاع بالنار في حقهم أكثر من غيرهم كما ذكر لك ابن كثير في أخر كلامه .
وهذا كثير في القرآن في أنه يخص المنتفع إما أصلاً وإما بانتفاعه أكثر من غيره يخصه بالاسم , أو يخصه بالوصف , أو يخصه بالصفة والشعر كما في وصف القرآن تارة بأنه ينذر الله جل وعلا به الناس أجمعين وتارةً أنه ينذر به أهل الإيمان المص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرجٌ منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين وقال في آية يس لتنذر به من كان حياً ويحق القول على الكافرين وقال في الخشية أيضاً في إنذار من يخشى في سورة فاطر إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة مع أنه قال في الآية الأخرى نذيراً للبشر ونحو ذلك من الآيات التي فيها تخصيصٌ وفيها تعميم , وهذا لأجل حصول الانتفاع , يعني إما أن يقصد بها أصل الصفة , أو حصول الانتفاع الأكثر مما يقتضي التخصيص به , وهذا قاعدة في القرآن كله يرد هذا وهذا , وهذا ليس فيه تعارض بل هذا لأجل التخصيص وبالانتفاع وكأن المنتفع به أكثر أو المنتفع به أصلاً دون غيره , كأنه وجه إليه ونسب إليه دون غيره , وهذه الآية فيمن فسر المقوين بالمسافرين , وفسر المقوين بالناس أجمعين تدخل في هذا إذا تأملته , وهذا الاستطراد المقصود منه أن يتضح لك وجهة السلف إذا اختلفوا في التفسير فابن تيمية كما تعلمون يسميه تفسير تنوع , اختلاف تنوع , واختلاف تضاد , وأن هذا يدخل من اختلاف التنوع .

نعم . لكن لماذا اختلفوا اختلاف التنوع ؟ يعني ما منشأ اختلاف التنوع لماذا بعضهم خص وبعضهم عمَّ ؟ هذا له عدة احتمالات وعدة اتجاهات منها هذا الاتجاه الذي ذكرن في هذه الآية بخصوصها . قال جل وعلا بعدها فسبح باسم ربك العظيم هذه الفاء للتعقيب , لكل ما سبق وليست خاصة بذكر النار , وهي في مقام أن تكون تعقيبية على ما سبق معناً , أو على جملةٍ تقدر , أو أن تكون الفاء ابتدائية لأن الفاء عند علماء حروف المعاني تأتي للابتداء أيضاً , ولكن الأول أولى وهو أظهر في الدلالة وفي والمتفرد بالمحاسبة وباستحقاق العبادة وحده , . فإذا علمت أنه سبحانه هو الذي يخلق الإنسان مما يغنيه وأنه جل وعلا هو الذي قدر الموت نحن قدرنا بينكم الموت وهو الذي جل وعلا ينزل الماء وهو الذي يبارك في الحرث سبحانه وتعالى , وهو الذي يعطي الماء الزلال , والنار التي بها تنضج الأشياء , ويأكل الناس ويستدفئون , يعني هذه أصناف من النعم , إذا تدبرت هذه فسبح باسم ربك العظيم فالتسبيح نتيجة لهذا الأمر , وسبح أمر بالتسبيح وقوله فسبح باسم ربك يعني نزه اسم ربك , وأسماء الله جل وعلا عظيمة جليلة كثيرة , وهذا يعني أن كلمة اسم صلة والمقصود فسبح ربك , يعني نزه ربك العظيم عن كل النقائص والعيوب , لأن التسبيح في لغة العرب معناه التنزيه من النقائص والإبعاد من مالا يحمد أن يضاف إلى الرب جل وعلا أو أن يضاف إلى ما أضيف إليه , والتنزيه في ذلك , وهذا في كلمة سبح وسبحان والتسبيح ,

واشتقاق ذلك بأنواعه , ومنه قول الأعشى في شعره المعروف .

أقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر

يعني لما جاء من يفخر ويمدح , يقول سبحان من علقمة الفاخر يعني إبعاداً وبعداً , يعني كأنه لا يستحق هذا أصلاً فينزهه من الفخر أو أنه يبعد منه لعدم استحقاقه لذلك , فإذن سبح معناه نزه , أبعد ربك العظيم نزه وأبعده من كل صفات النقص وسمات النقص وعدم الكمال , والتسبيح في القرآن جاء متعلقاً بخمسة أشياء :

الأول : تنزيه الله جل وعلا عن النقص والعيب في ربوبيته سبحانه وتعالى ويدخل في هذا في الربوبية ملكه سبحانه , وملكه جل وعلا من حيث كونه صفةً له , ويدخل في الربوبية أيضاً هنا ما يدبره جل وعلا في أصناف خلقه .

والثاني : تنزيهه جل وعلا عن النقص والنقائص والعيب وعدم الكمال في أسمائه وصفاته فهو سبحانه المنزه كل اسم من أسمائه المتضمنة لصفات جلاله وجماله ونعوت كماله منزه سبحانه عن النقص فبها بكل وجه من الوجوه , فأسمائه سبحانه وصفاته دالة على ذاته الجليلة العظيمة تبارك ربنا وتقدس المنزهة عن كل نقص وعيب .

الثالث : تنزيهه جل وعلا عن النقص في الألوهية فإذا قلت سبحان الله أو سبحان ربي العظيم , سبحان ربي الأعلى , فيتجه أيضاً إلى تنزيهه جل وعلا عن النقص في استحقاقه للإلهية وحده سبحانه وتعالى , والنقص يكون لو كان معه شريك

جل وعلا يعبد أو كان معه واسطة ، أو كان له جل وعلا واسطة في الدعاء والتوسل ، ونحو ذلك من الآلهة التي عبدت .
فإذاً التوحيد يكون في التسبيح ، لهذا ترى أن هذه الثلاثة ، هي أنواع التوحيد ، وفي القرآن في الآيات فيما يتعلق بهذه وستعلق بهذه ، ويتعلق بذاك ، فهنا مثلا تعلقت بالربوبية وبالأسماء والصفات وهي مستلزمة للتسبيح في الإلهية كما هو معلوم , وفي مواضع أخر تجد أن التسبيح منصب على الألوهية في مواضع منصب على القرآن وهكذا كما سيأتي في الأقسام .
أما الرابع : فهو تنزيهه جل وعلا عن النقص والنقائص في خلقه وقدره جل وعلا وخلقه يعني ما خلق في السماوات وفي الأرض من أنواع المخلوقات , وقدره ما قدر لهذه المخلوقات التي خلق من تقدير يوافق حكمته جل وعلا , فتنزيهه سبحانه عن النقائص في خلقه , يعني عن ألا تكون على وجه الحكمة وعلى وجه تمام الخلق قال جل وعلا مثلاً لما ذكر السماء في أول سورة الملك فأرجع البصر هل ترى من فطور * ثم أرجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير وكل شيء خلقه جل وعلا قد جعل له قدراً وقدرا فقال سبحانه وخلق كل شيء فقدره تقديرا وهذا كله موافق للحكمة العظيمة التي جعل الله جل وعلا الأشياء تسير على ما قدر الله من حكمته , فإذن تنزيهه سبحانه عن النقص في خلقه وقدره عن أن يكون خلق شيئاً باطلاً وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا وقال جل وعلا وما خلقنا

السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق فالله جل وعلا لم يتخذ لهواً , ولم يخلق السماء والأرض باطلاً , ولم يخلقها إلا بالحق , فإذن هو منزه عن النقص في الحكمة في أي خلق خلقه , أو أي شيء قدره جل وعلا .
والخامس والأخير : هو تنزيهه جل وعلا عن أن يكون في كلامه الشرعي وأمره الشرعي نقص في وجه من الوجوه , فكلامه جل وعلا موصوف بنهاية الكمال وكتابه الذي أنزل هو نهاية الإحكام , وغاية الإحكام , فهو جل وعلا الذي أكمل الشريعة وأتم الدين فلا نقص في حكم من أحكامها ولا ينسب إلى الله جل وعلا النقص في أي حكم من الأحكام , وفيما شرع وأمر به دينه سبحانه وتعالى وهذه ولا شك إذا ضممت إليها الحمد وهو إثبات الكمالات في هذه الخمسة أنواع علمت وجه كون السماوات والأرض ومن فيها وما فيها يسبح بحمد الله جل وعلا وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولهذا التوحيد الخالص لمن عقل وأحب الله جل وعلا , وعلم بديع جلاله وجماله سبحانه وتعالى , علم أن التوحيد الخالص في التسبيح والحمد , فإذا جمعت حقيقة بين تسبيح الله جل وعلا وبين حمده فقد وحدته تمام التوحيد , لهذا الصلاة كلها تسبيح وحمد وتكبير واستغفار , الصلاة كلها دائرة على هذه الأربعة , تسبيح , وحمد , وتكبير , واستغفار , وهذا هو حقيقة توحيد الرب جل وعلا , قال سبحانه هنا فسبح وهذا أمر وتسبيح الله واجب فرض على كل أحد اعتقاداً وأيضاً قولاً فسبح باسم ربك العظيم والعظيم هنا نعت للرب جل وعلا أو نعت للاسم

يعني الاسم العظيم أو الرب العظيم جل وعلا , وأسمائه سبحانه عظيمة والرب هو العظيم سبحانه وتعالى . نعم نكتفي بهذا .

يعني هي جزء من سبعين جزءً من نار جهنم وخففت بالماء , لأن الماء يطفئ ضُرب في البحر مرتين حتى أُطفأت . نعم . هذا اللي يظهر لي من المعني .